

الكويت وعلاقتها بعربستان والبصرة

1910 - 1997

الدكتور عبد العزيز محمد المنصور

طبقة الثانية
بيدة و مستحقة

۱۹۸۰



منشورات

فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ

الكويت



دراسات في تاريخ الكويت

الكويت وعلاقتها بقربطان والبصرة

١٨٩٦ - ١٩١٥

الدكتور عبد العزيز محمد المنصور

الطبعة الثانية
مزيّدة ومنقّحة



مَنشورات
دار السلام
الكويت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

عرض السيد عبد العزيز المنصور باكورة إنتاجه على هيئة
المتحنيين وهو في سنته التمهيدية للعمل لرسالة الماجستير للتاريخ
في جامعة الكويت ، وقد أبدت اللجنة ملاحظاتها على بحثه بغية
الاستفادة منها في إنتاجه المقبل العزيز بعونه تعالى . ولندرة
المصادر لمثل هذا البحث في الكويت فقد ذهب للقاهرة
لاستيفائها هناك .

وأود أن أنتهز هذه الفرصة لأتحدث عن نقطة هامة تتعلق
بالبحث التاريخي ، فالمراجع والمصادر والوثائق ضرورة لازمة
لكل باحث في التاريخ ، فإن أعوزته في وطنه فلا بد للرحيل إلى
مكائنها والاستفادة منها . وبفضل التصوير الحديث أمكن الآن
جعلها في متناول الباحثين ، وهم في أوطانهم دون تجشم نفقات
وأتعاب السفر . فما من مخطوط أو كتاب مطبوع نادر أو مجلة

متخصصة إلا ومن المتيسر تصويرها . وهذا ما يمكن أن تقوم به الجامعات والحكومات . هذا زيادة على الوثائق الرسمية لحكومة البلاد نفسها ، والتي لا بد للدوائر الحكومية الرجوع إليها عند بحث أية مسألة لها صلة تاريخية تكون أيضاً عوناً للباحثين عندما يتصل موضوع البحث بها . وهناك مصدر آخر وهو الأوراق الخاصة والدفاتر التجارية القديمة وغيرها مما يمتلكها أفراد يمكن تصويرها بعد استئذانهم أو يهبونها هم بأنفسهم لدار مركزية للوثائق أو تشتريها منهم تلك الدار .

وعليه فأرجو أن ينهض السيد عبد العزيز المنصور وإخوته من الخريجين الكويتيين يبحث هذا الأمر الهام وتبنيه حتى تخرج دار الوثائق المركزية إلى حيز التنفيذ ، وبها ما يشفي الغليل من مراجع مطبوعة أو مخطوطة أو مصورة لتلائم نهضة الكويت العلمية والثقافية .

الدكتور

مكي سبيكة

تقديم

للاستاذ الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى

تحتل منطقة عربستان - مسرح النزاع المالي بين إيران والعراق - موقعاً إستراتيجياً هاماً على الطرف الشمالي للخليج العربي الذي تسيطر على موانئه وتشكل خط الدفاع الطبيعي بين العراق وإيران ، في الوقت الذي تشكل فيه مواردها التغطية وثروتها الزراعية عاملاً له وزنه من حيث أهميتها . هذا إلى أنها تشكل منطقة انتقال بين العرب وغير العرب في قارة آسيا . وكان العرب يطلقون عليها إسم الأهواز دلالة على تملك الأرض دون سواها ، على حين أطلق عليها الفرس إسم خوزستان ومعناها بلاد القلاع والحصون .

ويعتبر بنو كعب من القوى الرئيسية التي لعبت دوراً فعالاً في حياة إمارة عربستان السياسية في منتصف القرن السابع عشر عندما هاجرت فروعها من العراق

واستوطنت شط العرب شرقاً وغرباً وأخذت تزرع
الأرز وتربي المواشي . وما لبثت إمارة بني كعب أن
أخذت في التوسع شمالاً وشرقاً متذبذبة في ولائها
السياسي حينئذ بين الدولتين المتصارعتين : الدولة
العثمانية والدولة الصفوية في فارس - إلا أن الكعبيين
استغلوا الصراع الناشب بين الدولتين في بناء أسطول
بحري كبير وتدعيم إمارتهم وتوسيع رقعتها : فاستولوا
على جزر شط العرب المحاذية لإمارتهم وشنوا الهجمات
على سفن الدول الأوروبية (برتغالية وهولندية وفرنسية
وإنجليزية) في الخليج بهدف وقف ارتياد السفن الأوروبية
لمناطق النفوذ العربي في الخليج . وقد أدت الانتصارات
المتوالية التي أحرزها بنو كعب إلى تقوية نفوذهم على
جميع عربستان ، ويبدو أنهم كانوا على اتصال دائم
مع القبائل العربية الأخرى في قطر والبحرين والكويت
وعمان ، وإن لم تؤد هذه العلاقات إلى تنسيق مشترك
لمواجهة أخطار التوسع الأوروبي .

على أن عربستان - المتمتعة بالإستقلال الذاتي -
قد تعرضت لهجمات مباشرة متوالية من جانب الفرس
والعثمانيين . إلا أن نفوذ الدولتين - بحسب الظروف -
كان إسمياً في الغالب ، مما أدى إلى محافظة شيوخ
عربستان على استقلالهم الواقعي . وفي عام ١٨٤٧

عقدت بين فارس والدولة العثمانية معاهدة أرضروم الثانية التي نصت على سيادة الحكومة الإيرانية التامة على ميناء المحمرة ومينائها وجزيرة خضر (عبادان) ولمرسي والأراضي الواقعة على الضفة الشرقية من شط العرب ، كما نصت على وضع الأراضي الواقعة على الضفة الشرقية من شط العرب تحت تصرف عشائر معترف بأنها تابعة لفارس . وبالإضافة إلى ذلك فقد حصلت السفن الفارسية على حق الملاحة في شط العرب من مصبه إلى نقطة اتصال حدود الدولتين .

وقد ظل تطبيق معاهدة أرضروم مثار خلاف بين الدولتين المتصارعتين إلى أن أمكن في عام ١٩١٣ التوصل إلى تعريف خط الحدود في بروتوكول وقع عليه في الأستانة أكدت مواده الخاصة بعربستان ما جاء في معاهدة أرضروم الثانية عدا استثناء واحد نص على أن يتمتع شيخ المحمرة - وفق أحكام القوانين العثمانية - بحقوق ملكيته في الأراضي العثمانية (أي في البصرة والمناطق المجاورة) وقد حدث ذلك في عهد الشيخ خزعل خان (١٨٩٧ - ١٩٢٥) الذي ربطته علاقات وثيقة بالشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت وغيره من الشخصيات العربية الأخرى وبخاصة في العراق ولقد ارتفعت معنويات الشيخ خزعل خان بعد تقسيم

فارس بين بريطانيا والدولة العثمانية في عام ١٩٠٧ ،
خاصة وأن ذلك قد أكد استقلاله الواقعي عن الدولة
الفارسية . إلا أن بريطانيا ، مع إضفاءها الحماية على
إمارة المحمرة ، إلا أنها اشترطتها بالإخلاص للشاه ،
وتعهدت للشيخ خزعل بالتأييد والسيادة بشرط أن يتصرف
طبقاً لتعليماتها . وعندما ضمنت بريطانيا موقف الشيخ
خزعل وتسرب نفوذها إلى إمارة لم يقلقها بعد ذلك أن
تبقى عربستان ضمن منطقة الحياد في اتفاق ١٩٠٧ مع
روسيا .

وحين نشبت الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤
ودخلتها الدولة العثمانية إلى جانب المعسكر المعادي
لدول الوفاق (بريطانيا وفرنسا وروسيا) قررت
بريطانيا إرسال قواتها إلى عبادان خشية أن تقوم القوات
العثمانية في منطقة عربستان بخرمان بريطانيا من موارد
النفط التي كانت الشركة الإنجليزية - الفارسية في
استثمارها في المناطق الشمالية - الشرقية من الإمارة -
وكان خط أنابيب هذا الخط إلى جزيرة عبادان الواقعة
على رأس الخليج . وقد استطاع القائد الإنجليزي أن
يعسكر في مقابل المحمرة على الضفة اليمنى من شط
العرب . وكان الشيخ خزعل في جميع مراحل الاحتلال
عوناً للإنجليز في حربهم في المنطقة في نظير وعدهم إياه

بالمساعدات اللازمة للحصول على حل يرضيكم ويرضينا
معاً إذا تجاوزت الحكومة الفارسية على حدود اختصاصكم
وحقوقكم المعترف بها أو على أموالكم الموجودة في
فارس » .

وبعد انتهاء الحزب برز على المسرح الفارسي رضا
شاه بهلوي الذي قاد الحركة الوطنية في البلاد وأصر
على ضم عربستان إلى فارس وقرر المطالبة بشط العرب
ثم زحف على عربستان . ورغم أن بريطانيا أبلغته رسمياً
بأن الشيخ خزعل تحت الحماية البريطانية إلا أنه لم —
يكترث بذلك ، في الوقت الذي اقتضت فيه معونة
الإنجليز لخزعل على العدل السياسي وذلك خشية ارتداء
رضاء خان في أحضان السوفيت . ورغم ذلك فقد
صمم خزعل على المقاومة . إلا أن رضا خان استطاع
دخول الأهواز — وكان يساعده السوفيت على اعتبار
أن القضاء على الشيخ خزعل معناه القضاء على النفوذ
البريطاني في المنطقة . وبعد انتهاء العمليات الحربية جرى
نقل خزعل إلى طهران — ثم عمل رضا شاه على إزالة
كل أثر عربي في عربستان وخصم كل روابطها
بالوطن العربي : فتغير إسم المحمرة إلى خورم شهر وعربستان
إلى خوزستان كما أبدل أسماء بعض المدن العربية
بأخرى فارسية وحارب اللغة العربية ونقل بعض القبائل

العربية إلى شمال فارس وذلك بهدف « تفريس » المنطقة.

هذه كلمة كان لا بد منها للتعريف بعربستان قبل التنويه بالجهد الذي بذله الصديق الدكتور عبد العزيز المنصور في هذا العرض السريع للعلاقة بين عربستان وكل من الكويت والبصرة - وهو الجهد الذي كان قد سبق له نشره ويسعدني أن أقدم طبعته الثانية إلى القراء العرب .

والله ولي التوفيق

أحمد عبد الرحيم مصطفى
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
بجامعة الكويت

أكتوبر ١٩٨٠

مقدمة الطبعة الثانية

صدر هذا الكتاب في مطلع عام ١٩٧١، وتناول العلاقات الكويتية بعربستان والبصرة في الفترة من (١٨٩٦ - ١٩١٥) .

ولقد ظل هذا الموضوع موضع اهتمام الباحثين فصدرت منذ تلك الفترة وحتى يومنا الحاضر دراسات علمية مختلفة تمثل وجهة النظر العربية . وتلقي الضوء على أسباب ضياع ذلك الجزء من الوطن العربي في عام ١٩٢٥ رغم المواثيق الدولية واتفاقيات الحماية المعقودة بين الشيخ خزعل بن مرداؤي حاكم عربستان والحكومة البريطانية .

وإن من تلك الأسباب الظروف المواتية التي حظيت بها إيران آنذاك بظهور قيادة قومية جديدة كانت طموحاتها كبيرة في ضم أجزاء كثيرة من أراضي جيرانها ، مستغلة حالة الصراع البريطاني الروسي .

وقد حرصنا على أن يتضمن هذا الكتاب في طبعته
الجديدة على مجموعة كبيرة من الوثائق لم يتسنى لنا
عرضها في طبعته الأولى ، كما حرصنا على أن يكون
الكتاب مختصراً إذ أنه لا يمثل إلا الرغبة في تبسيط
المعلومات وعرض القضية بيسر لأكبر عدد من القراء
في منطقة الخليج والجزيرة العربية .

والله من وراء القصد ،

المؤلف

الدكتور عبد العزيز محمد المنصور

مقدمة الطبعة الاولى

لا تمثل هذه الدراسة تاريخاً شاملاً للكويت في الفترة الخصبية والعميقة الأثر التي أخذناها كمادة لبحثنا وإنما هي محاولة على الطريق نرجو أن تكون بداية لجهود أكبر وأعمق تتم في المستقبل ؛ كما نأمل أن يسعفنا الوقت والإمكانات لمواصلة بحثنا استناداً على عديد من المراجع والوثائق الأجنبية التي ليست في متناول يدنا في هذه المرحلة من دراستنا .

وموضوع بحثنا هو « علاقة الكويت بـبرستان والبصرة في الفترة بين عامي ١٨٩٦ — ١٩١٥ » أي فترة حكم مبارك الصباح سابع حاكم للكويت ، وهذه الفترة هي فترة صراع محموم بين القوى الاستعمارية العالمية لغزو الأسواق الخارجية ونهب المستعمرات وضم الأراضي . فترة إحتدام المنافسة البريطانية الألمانية من أجل التسابق والزحف نحو الوطن العربي الكبير كل يحاول مد نفوذه اقتصادياً أو عسكرياً أو احتلالاً مباشراً لو مكنت

الظروف من ذلك . كما تبرز لنا في هذه الفترة المحاولات الألمانية التي ارتبطت بماعرف ، مشروع سكة حديد برلين - بغداد . والذي سنتتبع مدى انعكاساته على إمارة الكويت الناشئة ، وهي أيضاً فترة استكمال عملية ربط إمارات الخليج بمعاهدات مجحفة تشدها شدا إلى عجلة الامبراطورية البريطانية .

وإلى جانب هاتين القوتين الاستعمارييتين هناك أيضاً المحاولات الفرنسية التي لم تتنازل عن حلمها منذ عهد نابليون بالسيطرة على طريق الهند وضرب الغريم الإنجليزي في الصميم . وكذلك هناك محاولات روسيا القيصرية للتسرب إلى الخليج .

* * *

وأما الواقع العربي في هذه المرحلة ، فيقدم صورة حالكة دامية : أجزاء منه مثل مصر والسودان وتونس والجزائر تدخل مباشرة تحت الاحتلال والسيطرة البريطانية والفرنسية ، وأجزاء أخرى ما زالت تحت السيادة العثمانية بكل ما مثلته هذه السيادة من تأخر وتخلف وانغلاق عن المجرى العام للحضارة العالمية آنذاك ، ومحاولات من جانب الدولة العثمانية ، الرجل المريض ،

في فترة احتضارها لإنقاذ ما يمكن إنقاذه واستمرار سيطرتها على هذه المناطق ومقاومة الحركات القومية الرامية إلى الانفصال عن جسم الدولة .

في خضم هذه الأوضاع البالغة التوتر عالمياً وعربياً برزت الكويت كإمارة شبه مستقلة واتخذت كيانها الذاتي متأثرة ولا شك بكل حقائق العصر الذي ولدت فيه . وفي هذه الفترة على وجه التحديد تكاملت إلى حد بعيد أسس الحياة الحديثة في الإمارة ؛ في نظام الحكم وفي شتى نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية وطفقت تتخذ لنفسها مكاناً محدداً في خضم هذا العالم المتصارع بتياراته المتعارضة ؛ وفي خريطة وطننا العربي الممزق .

هذا وأرجو أن يوفقني الله في سبيل إلقاء الضوء هذه على الفترة المهمة التي يمكننا القول بأن الكويت قد برزت إلى الوجود كإمارة مستقلة أصبحت محط أنظار المجتمع العربي والعالمي .

الفصل الأول

الكويت في الفترة من ١٨٩٦ - ١٩١٥

رغم أن دراستنا تاريخية في الأساس ؛ وتتناول على وجه الخصوص فترة بذاتها من تاريخ الكويت ؛ إلا أننا رأينا - من أجل إدراك عميق لمغزى الأحداث التاريخية التي شهدها تلك الفترة - أن نبدأ بفصل عام عن الكويت نحاول أن نوضح فيه المعالم العامة ؛ جغرافياً واقتصادياً واجتماعياً للكويت حتى لا تكون المادة التاريخية معلقة في فراغ ، منبئة الصلة بالواقع الموضوعي الذي جرت في ربوعه ، والذي لعب دوره ولا شك في تشكيلها وتحديد مسارها .

« الكويت . . جغرافيا » :

تقع الكويت في طرف الخليج العربي من زاويته الشمالية الغربية بين خطي عرض 28° ، 30° شمالاً وخطي الطول 46° ، 48° شرقاً . وهي على شكل مثلث يبلغ أقصى اتساعه من الشمال إلى الجنوب حوالي ٢٢٠ كيلو متر ومن الشرق إلى الغرب حوالي ١٥٠ كيلو متر وتبلغ مساحتها الإجمالية ١٦ ألف كيلو متر مربع .

وهى تتأخم في الشمال جنوبي العراق ومن الجنوب حدود إقليم
الأحساء التابع للسعودية ، وتطل من الشرق على الخليج العربي .
وهكذا تعتبر الكويت منفذاً طبيعياً للشمال الشرق من شبه
الجزيرة العربية وتجاور دولتين عريبتين في الشمال والجنوب .

هذا الموقع الفريد جعل الكويت على اتصال وثيق ببحيرانها
من ناحية ، كما جعل منها قطراً عربياً بحرياً يتصل بالعالم الخارجى
من ناحية أخرى ، وبفضله أيضاً أصبحت البوابة لشمال شرق
الجزيرة العربية والجنوب العراق ، فهى تسيطر على تجارة المرور
« الترانسيت » في هذه المنطقة . فإذا أضفنا لذلك صلاحية جوها
للملاحة من جهة ، وملائمة المناخ واستواء السطح من جهة
أخرى ؛ لأدركنا ما لموقع الكويت من أهمية استراتيجية .

وقد أدى هذا الموقع الجغرافى الممتاز إلى ازدياد منتظم في
حركة النقل البحرى ، وتوسع في حرفة الفوص على اللؤلؤ وإلى
ازدهار ميناء الكويت البحرى .

« السكان »

ويصف الرحالة الدانماركى كارستن نيبور - الذى زار
الكويت عام ١٧٦٥ - البلاد فيقول : « الكويت بلد يبلغ عدد

سكانها عشرة آلاف نسمة ؛ لديهم ثمانمائة مركب ، يعيشون على التجارة وصيد السمك والفوص على اللؤلؤ^(١) .

ولكن باحثاً آخر^(٢) يعارض هذا الرقم ويفند رأى نيبور قائلاً :

« لو افترضنا أن طاقم كل سفينة في المتوسط عشرة أفراد وهو الحد الأدنى - يكون عدد العاملين بالبحر فقط من القادرين ثمانية آلاف نسمة ؛ وهذا عدا النساء والأطفال والشيخوخ والعاملين في نقل التجارة البرية ، فيكون عدد سكان الكويت بناء على ذلك لا يقل بأى حال من الأحوال عن عشرين ألف نسمة » .

ويعتبر باحث آخر^(٣) أن المعلومات التي يقدمها الرحالة ألدانباركي هي من أهم المعلومات لأنها مستمدة من الفترة التي أعقبت استقرار آل الصباح في الحكم .

(١) حمدان اليونس - الكويت : دراسة إقليمية - رسالة ماجستير جامعة دمشق ١٩٦٨/٦٧ .

(٢) عبد الله الفنيم - سكان مدينة الكويت وضواحيها (بحث لم ينشر بعد) القاهرة ١٩٧٠ .

(٣) جمال زكريا قاسم - الخليج العربي (١٨٤٠ - ١٩١٤) القاهرة ١٩٦٦ ، ص (١٥ - ١٦) .

وعلى أى الأحوال فمن الثابت أن عدد السكان تناقص
بعد الفترة التى استمد نيبور معلوماته منها . وفى عام ١٨٤١
أصاب الكويت والمناطق المجاورة وباء الطاعون وكان أعظم
وباء عرفه الكويتيون والعراقيون والنجديون ، فقد أفنى أغلب
سكان تلك المناطق تقريباً^(١) .

ويصف لنا مؤرخ الكويت عبد العزيز الرشيد^(٢) هذا
الوباء فيقول :

« أصيبت الكويت فى عام ١٢٤٧ هـ (١٨٣١ م) بطاعون
عظيم قضى على كثير من أهلها حتى كادت تصبح قفراً يباباً لولا
المسافرين من أهلها الذين لم يرجعوا إليها إلا بعد صفاء جوها
من تلك الظلمة ، رجعوا إليها ولكن وجدوا الطاعون قد فتك
بكثير من نساءهم ، فاضطروا إلى استقدام عوضهن من البلاد
المجاورة كالزبير ونجد وغيرها ؛ وبذلك حفظ البلد من العدم
والفناء . »

(١) أحمد البشر - مقالات من الكويت ، الكويت ١٩٦٧ ص (٣٩) .

(٢) عبد العزيز الرشيد - تاريخ الكويت ، بيروت ط ٢ ، ص (٧٩) .

وما أن نصل إلى عام ١٩١٠ حتى يربو عدد سكان الكويت على ٣٥ ألفاً^(١) ، ولقد تنبأ الرحالة بلي^(٢) بين سنة ١٨٦٣ - ١٨٦٥ بمستقبل الكويت التجاري لموقعها على الخليج العربي ، وذكر أن أهلها أقدر تجار الخليج وهم محل ثقة في أخلاقهم ومعاملاتهم ، وقال إن المدينة تمتاز بالنظافة وتوجد بها الكثير من المباني والأسواق الرئيسية وتجذب إليها التجار الفرس والهنود لسماحة حكمها وحرية تجارتها وملاءمتها لتكون ميناء للسفن التجارية ومحطة للبرق ولم تنقض بضع سنوات على زيارته حتى تحولت سفن شركة الملاحة البريطانية إلى ميناء الكويت بدلا من البصرة لفترة من الزمن ، ولكنها قوبلت بمضايقات من جانب الدولة العثمانية خوفاً من تأثر مركز البصرة التجاري فعادت إلى ميناء البصرة من جديد .

* * *

كانت الكويت حتى حوالى النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادي كوتا لابن عريعر ثم سكنها آل الصباح وظلت

-
- (١) عبد الله الحاتم - من هنا بدأت الكويت ، الكويت ص (١٣٤) .
(٢) جمال زكريا قاسم - الخليج العربي ، ص (١٣٤) .

ثمنو وتزدهر حتى نصل إلى حكم الشيخ مبارك الصباح (سابع
حكام آل الصباح) حيث تصل الكويت إلى قمة تطورها قبل
الثورة البترولية وما صاحبها من تقدم اقتصادي واجتماعي .
وسنحاول هنا أن نعرض صورة الكويت في عهد مبارك
الصباح من كتابات بعض معاصريه :

فصاحب مجلة العمران الأستاذ عبد المسيح الانطاكي (١)
يصف مدينة الكويت في ذلك الوقت بقوله إنها : « مبنية على
الطراز العربي وشوارعها ضيقة وهي على شكل مستطيل ، وفيها
ما يربو على خمسين ألفا ، وقد يبلغ الثمانين ألفا في أيام المواسم
حيث ينزل عربان نجد إليها للبيع والشراء » .

أما الدكتور اليا نور كالفرلي ، فتصف الكويت عام ١٩١٢
قائلة : « وفي الأفق ظهرت مدينة في الصحراء منازلها واطئة
بلون الرمال ، وفوقها كانت السماء زرقاء صافية وتحتها كانت مياه
الخليج العربي الزرقاء تحتضن السفن الشراعية ، وعلى الشاطئ
ترسو مجموعة من الزوارق تنتظر موسم صيد اللؤلؤ صناعة البلاد

(١) عبد المسيح الانطاكي - الرياض المزهرة بين الكويت والمحمرة ،
القاهرة ص (٥٦١ - ٥٦٢) .

الرئيسية . وفي تلك اللوحة لم تكن هناك شجرة أو بقعة خضراء ،
ومع ذلك فإن الكويت كان لها جمالها الخاص ، جمال الرمال
والسما والبحر»^(١) .

كان الحكم قد استقر فى آل الصباح بعد أن عمرت المنطقة
وازداد السكان . وظلوا يتوارثون الحكم حتى قام مبارك عام
١٨٩٦ بقتل أخويه محمد وجراح واستولى على السلطة .

« بعض ملامح الحياة الاجتماعية »

لعل من المناسب أن يبدأ تناولنا للحياة الاجتماعية فى الفترة
التي نحن بصددنا بكلمة عن طبقات السكان الرئيسية ، التجار
والبحارة وأهل البادية .

أما التجار فأول ما يلفت نظرنا هو أن البيئة خلقت ذلك
التاجر الكويتى الماهر الذى امتاز بالأمانة والخلق والتعاون مع
أبناء مهنته والبيئة^(٢) ، فهى التى وجهت البحار الذى يركب

-
- (١) ديكسون - الكويت وجاراتها ، الكويت ص (١٣٩) .
(٢) عبدالعزيز حمد الصقر - الكويت قبل الزيت ، مجلة العربى العدد ٦٧٥ .

السفينة لأن يشتغل بالتجارة إلى جانب ركوبه البحر. وكان التجار إما يملكون المال بأنفسهم أو يمولهم الأفراد وفقاً لنظام يُعرف بالبضعة ، وهو أسلوب تعاوُن يقدم بموجبه أحد التجار مالا أو بضاعة لفرد يسعى في استثمارها تجارياً ويقسم صافي الربح عند التصفية بينهما بنسبة الثلثين للممول والثلث للتمائم بالتجارة . أما في حالة الخسارة أو الهلاك فصاحب المال هو الذي يتحمل الأعباء وحده .

وجماعة التجار هي المالك للأسطول الكويتي التجاري الذي بلغ ٨١٢ سفينة .

ومن السمات الرئيسية لطبقة التجار الكويتية اعتمادها الكامل على البحر ؛ فنشاطهم مرتبط به كل الارتباط سواء في الفوص على اللؤلؤ ، أو في النقل البحري أو في بناء السفن .

ولعل من المناسب هنا أن نذكر كلمة عن النظام الداخلي لطبقة البحارة ؛ فهي تضم الفئات التالية :

١ - مرتبة النواخذة : وهم قباطنة مراكب الفوص والعارفين لأسرار المهنة ؛ وخاصة مناطق اللؤلؤ .

٣ — مرتبة البحارة : وتضم الغاصة ، وهم الذين يفوضون على اللؤلؤ ، والسيوب وهم الذين يقومون بعملية رفع الغيص^(١) من الماء .

٣ — مرتبة التباين : وهم الصبية الذين يرافقون المراكب لتعلم الحرفة والقيام ببعض الخدمات .

وأما أهل البادية الذي يفدون إلى الكويت في فصل الربيع ؛ وكذلك عريب دار ؛ فهم من قبائل العوازم والرشايدة والدواسر والمعجمان وبني هلال وسهول وسبيعم وعدوان ، إلا أن الأكثرية للعوازم .

والبدو من عريب دار تؤخذ منهم الزكاة ، وكانوا يبيعون في سوق الكويت ما يحملون من صوف وسمن وأباعر وأغنام ويشترون حاجتهم من السوق المحلي بنظام المسابلة ، أي يدفعون بالأجل في الموسم القادم ، ومن ثم كان أهل البادية يفضلون دائماً سوق الكويت على غيرها من الأسواق .

(١) تطلق كلمة (الغيص) على الغواص في اللهجة الكويتية الدارجة .

كذلك كان البدو وهم القوام الفعلي في الجيش، مثل ما حدث
في موقعي الصريف^(١) وهدية^(٢).

ولقد كان للبيئة أثر عظيم على المواطن الكويتي فخلقت
فيه روح التعاون؛ حتى أن الكويت أصبحت كأنها أسرة
واحدة، فإذا تعرضت سفينة من السفن للغرق في عرض البحر.
وكثيراً ما يحدث ذلك، فسرعان ما يجمع الأصدقاء والمعارف
التبرعات على عجل لتغطية الخسارة كلها؛ بل وأحياناً تزيد على
جملة الخسارة، وغالباً ما يحدث ذلك دون علم من أصابته الكارثة
ودون استعطاف من جانبه^(٣).

وكان رفع العلم الكويتي على سفينة انتهى العمل فيها يمثل
مناسبة اجتماعية عامة فيتجمع ممثلون لمختلف العائلات من أصحاب
السفن ليشتروا معاً في إنزالها إلى الماء.

(١) معركة كانت بين مبارك الصباح وعبد العزيز الرشيد حاكم حائل في
ذي القعدة سنة ١٣١٨ هـ.

(٢) حادثة بين مبارك الصباح وسعدون باشا سنة ١٣٣٨، وستأتي
تفاصيلها.

(٣) عبد العزيز الصقر - الكويت قبل الزيت، العربي، العدد ٦٧.

أما الأسرة الكويتية فهي لم تفتقد أبداً طمأنينتها وأمنها
أو توفر احتياجاتها فترة غياب عائلها في الرحلات الطويلة ؛
وإنما كان كل مقيم من أهل المنطقة يشعر أنه مسئول أدبياً عن
أسرة جاره أو صديقه أو أخيه المسافر ؛ وكان يتحسس في أدب
جم أحوال جيرانه وعشيرته لجلب ما يحتاجونه ، زيادة على ما كان
يتركه المسافر لأهله قبل رحيله لسد حاجاتهم المعيشة . لقد كان كل
رجل في حيه أشبه بحارس يقظ لهذا الحى بحيث لا يسهل لغريب
أن يتسلل (١) .

وقد لاحظ الشيخ يوسف القناعي (٢) أنه رغم الزيادة المستمرة
في عدد السكان إلا أن القضايا المعروضة على المحاكم ظلت قليلة .
ويرجع الشيخ يوسف القناعي هذه الظاهرة إلى سببين : أولهما
نزاهة الأمراء ، والثاني فطرة الكويتيين على الإنصاف وعدم
التعدي ، كذلك قيام كل جماعة بحل مشاكل أفرادها ذاتياً ،
فالتجار لهم لجنة من أهل التجارة لفض مشاكلهم ، وكذلك أهل
الفوس وأهل السفر .

(١) المرجع السابق .

(٢) صفحات من تاريخ الكويت - يوسف عيسى القناعي ، ط ٤ ،

الكويت ١٩٦٨ .

هذه الروح التعاونية التي سادت المجتمع الكويتي جعلت
الكويتيين يتعاونون في بناء سور حول مدينتهم عندما
أحسوا بالخطر.

وتأسست بالكويت الجمعية الخيرية سنة ١٣٣١هـ - ١٩١٢م
وكان هدفها إرسال طلاب العلم إلى خارج الكويت وفتح
مكتبة عامة وتوزيع الماء على الفقراء وتكفين أموات المسلمين
الفقراء والغرباء وجلب محدث يعظ الناس وإحضار طبيب
وصيدلي لعلاج الفقراء بالمان.

وبنفس هذا الحماس تعاون الشعب الكويتي في إنشاء
المدرسة المباركية مؤيداً الدعوة التي قام بها في هذا الصدد
الشيخ القناعي.

وإذا اعتمد الكويتيون على التجارة والملاحة كمصدر رئيسي
للرزق فتدأكتسبوا تفتحاً ذهنياً واستعداداً خاصاً لتقبل كل
جديد مفيد^(١)، كما صاروا واقعيين في معالجة أمورهم وممارسة

(١) عبدالعزيز الرشيد (ص ٢٩٣ - ٢٩٤)، وانظر أيضاً تاريخ الكويت
السياسي خزعل حسين، بيروت ١٩٦٢ ص ٢٠ (٢٩٥).

أعمالهم ؛ لا يذهب بأحدهم الخيال حتى يغيب عن أرض الحقيقة ،
ولا يتطوح وراء الأماني العراض حتى تنقطع صلته بالواقع ؛
وأصبح قياسهم للأشياء بمقدار ما تؤديه من منفعة أو ضرر مادي ،
فقتل يديهم التعصب الديني والتحزب المذهبي ، ولم يجد (أولياء
الله الصالحون) ولا رجال التصوف مكاناً لهم بالكويت ، كما
لم توجد قبور تزار ولا قباب تقديس . ولم يدفن في مسجد من
مساجد الكويت صالح من الصالحين أو محسن من المحسنين بل
اتسمت المساجد والجوامع بالبساطة التي يدعو إليها الدين في
أماكن العبادة . كما أضحت سمات البساطة واضحة في المآتم
والأفراح فلا توجد عادات معقدة ، بل يسلك القوم مسلكاً
واقعياً عملياً ، فقد يتزوج الكويتي ليلاً ثم يذهب لممارسة عمله
في غده ، وقد يودع عزيزاً لديه إلى مثواه الأخير ثم يستأنف
عمله في سفينته أو دكانه ، إن العمل في الدكان أو السفينة على الشاطئ
لا تتركان له الفرصة للكثير من المراسم والطقوس في الأفراح
والأحزان على السواء .

« الحياة الاقتصادية »

يعتمد الاقتصاد في المرحلة التي نتعرض لها بالدرس على
التجارة والملاحة وصيد اللؤلؤ .

ولقد كان الاقتصاد الكويتي ينمو نمواً طبيعياً يعاكس دائماً رخاء البصرة^(١) فالكويت غدت ميناء هاماً ، وتحولت إليها التجارة ، كما هاجر نحوها التجار من البصرة عندما احتلتها إيران في ١٧٧٥ - ١٧٧٩ . كذلك تحولت القوافل من البصرة إلى الكويت ومنها إلى حلب ، ويمكن أن نجد أقدم إشارة إلى هذه القوافل في رحلة الدكتور إيفز^(٢) عام ١٧٥٨ ، ويبدو أن هذه القوافل قد استمرت في نقل التجارة حتى عام ١٧٨١ وعندها ، ولأسباب مجهولة ، كفت القوافل عن المرور بالكويت حتى عام ١٧٨٩ - وربما بعد ذلك بقليل .

وكانت الكويت تعتمد اعتماداً أساسياً على البصرة في استيراد احتياجاتها الضرورية والكالية فستورد منها الأرز والقمح والشعير والتمر والخضر والفواكه والمنسوجات والأواني . كما كان الكويتيون في بداية نشأتهم يبيعون اللؤلؤ في سوق بغداد ، وذلك لعدم توفر السفن الكبيرة التي تستطيع الإبحار لمسافات بعيدة إلى بلاد كالهند واليمن .

(١) دليل الخليج ج . ج لوريمر ، القسم التاريخي ، ص ٣ « مترجم » .
(٢) أحمد مصطفى أبو حاكمه ، تاريخ الكويت الجزء الأول ، القسم الأول ص (٢٧٥) .

وقد أصبحت الكويت مركزاً تجارياً ومعبداً إلى نجد والأحساء وبلاد الشام ، وإن كان هذا التطور العظيم لا يمس أثره إلا على عهد الشيخ مبارك ، ذلك أولاً لأن الكويت أصبحت محط منافسة بين الدول الأوروبية بريطانيا وألمانيا وفرنسا وروسيا ، كما أن الدولة العثمانية من جانبها بذلت أكثر من محاولة لضم الكويت إلى ولاية البصرة .

ويصف لنا عبد المسيح الانطاكي سوق الكويت عندما زارها في زمن مبارك فيقول « تجارة الكويت هي للوارد والصادر شأن الثغور المهمة وأكثر أهلها من التجار » وفي موضع آخر يقول : « أما الحركة التجارية في الأسواق فقد رأيتها نامية زاهية حيث كانت الأسواق غاصة بالناس ، وقال لي دليلي أن الوقت لذي كنا فيه ليس من أوقات المواسم — والناس في قراهم ومزارعهم وباديتهم ، وحدثني عن حالة الأسواق في أيام المواسم الشيء الكثير .

ويرجع هذا الازدهار إلى سهر مبارك على حماية التجارة من السلب والنهب وميله الشديد إلى شد عضدها بما له من قوة ومال ونفوذ وإنزاله العقاب الصارم بمن يعتدى عليها وعلى أهلها،

لأن تعميم العدل والأمان هما قوام العمران^(١) .

كما أن ميناء الكويت جذب إليه كثير من السكان من نجد وفارس والعراق والأحساء .

كذلك تطورت صناعة السفن تطوراً عظيماً يناسب التطور التجاري وأصبحت قادرة على الوصول إلى شرق إفريقيا والهند وأرخبيل الملايو . وقد اتفق الشيخ مبارك مع إحدى شركات البواخر الانجليزية على أن ترسل إلى الكويت باخرة شهرياً في رواية عبد العزيز الرشيد .

أما الانطكا فيذكر أن الباخرة تأتي أسبوعياً ، مما سهل على التجار التنقل بين الكويت والهند وغيرها من بلاد العالم الخارجى .

وقد سميت سنة ١٩١٢ في عهد مبارك بسنة «الطفحة»^(٢) وذلك لكثرة أرباح اللؤلؤ ، وبلغت أرباح التجار الكويتيين ملايين الروبيات .

ومع نشوب الحرب العالمية الأولى وضلت تجارة الكويت

(١) الانطكا - الرياض المزهرة ص (٥٦١ - ٥٦٢) .

(٢) «الطفحة» ، تعنى الفيض بلهجة الكويت الدارجة .

إلى أما كن بعيدة مثل البلاد التي كان الحصار البحري مضروبا عليها كالشام والحجاز والعراق ، بل وصلت تلك التجارة إلى الآستانة ، ويرجع السبب في وصول التجارة الكويتية إلى تلك الأصقاع إلى أن السفن الكويتية التي تسير بالشرع وبمساعدة الآلات الميكانيكية التي أدخلت أيام الحرب العالمية الأولى لم تكن تتعرض لمضايقات الأساطيل المتحاربة مما جعلها تستطيع أن تمون مناطق كثيرة .

ولقد أنشأ مبارك وكالة تجارية^(١) في بومبي ، وذلك لمساعدة التجار والكويتيين والدفاع عن قضاياهم ورعاية مصالحهم ، وكان يرأسها المرحوم سالم السديراوى ثم حل محله ابنه محمد سالم السديراوى ، كما اهتم الشيخ مبارك بالطريق البري بين الكويت والبصرة وعين عام ١٩١١ م أربعين رجلا لحراسة الطريق^(٢) .

أما الوجهة الأساسية لرحلات الكويتية^(٣) فهي شط العرب بالعراق ، وإيران حيث يتم شحن السفن بالتمور ، كما

(١) الأنطاكي - الرياض الزهرة - ص (٥٦١-٥٦٢) .

(٢) المرجع السابق .

(٣) الصقر - الكويت قبل الزيت ، العربي ، العدد ٦٧ .

تشحن نسبة ضئيلة (حوالي ٣٪) بالذرة العراقية وكانت هذه السفن تتجه بحمولتها المذكورة إلى الهند (الهند وباكستان آنذاك) وإلى ساحل المهرة وحضرموت وعدن والبحر الأحمر، وكذلك إلى شرق إفريقيا وخصوصاً الصومال (البريطاني والإيطالي حينذاك) على أن الهند كانت هي المستهلك الأكبر لأغلب كميات التمور المصدرة، أي ما يقارب ٧٠٪ منها.

وفي رحلة العودة تحمل السفن الكويتية من الهند الأخشاب اللازمة لسد حاجة الكويت في أعمال الإنشاءات والتجارة وكذلك لبناء السفن. كما كانت تحمل الأقمشة والأطعمة والتوابل والحبال وغيرها مما يحتاج إليه الكويتيون في حياتهم اليومية، أما الواردات من عدن وبلاد البحر الأحمر فكانت ضئيلة جداً وأهمها البن. كذلك كان يرد من ساحل المهرة «الصل» أي دهن السمك وذلك بكميات وفيرة، وتستعمل بصفة خاصة في دهان أنواع السفن الشراعية المصنوعة من الأخشاب.

وينقلنا الحديث عن التجارة بلا شك إلى الحديث عن الملاحة البحرية، لأنها متممة لها. وقد عرفنا في بداية هذا

الفصل أن السفن الكبيرة لم تبني إلا عندما بدأ تمويلها على يد الشيخ أحمد الرزق^(١) الذي عثر على رسالة صادرة منه إلى أحد ولاة بغداد ينبئ بوصول أخشاب أوصاه عليها من المليار في إحدى سفنه التي كانت تبخر إلى تلك الجهات . وقد تطورت السفن الملاحية لتجمع بين الضخامة والسرعة مثل سفن البغلة والبثيل^(٢) التي كانت تبخر إلى الهند وشرق أفريقيا ، وقد بلغ عددها في عهد الشيخ مبارك نحو ١٥٠ سفينة ، أما سفن الغوص فقد زادت على الثمانمائة سفينة .

* * *

وقد وصلت الملاحة الكويتية إلى قمة ازدهارها أثناء الحرب العالمية الأولى ، وقدرت الطاقة المقدرة لحمولاتها بحوالي الثلاثين ألف طن ، ولكن يجب أن نلاحظ أن جملة البضائع المشحونة سنوياً بالأسطول التجاري الكويتي كانت تزيد على هذا التقدير الأسمى نظراً لتعدد رحلات السفينة الواحدة خلال العام الواحد . كما يجب أن نلاحظ أنه بالإضافة إلى سفن الأسطول التجاري الكويتي كان التجار الكويتيون

(١) عبد العزيز الرشيد - تاريخ الكويت ، ص (٥٦) .

(٢) وهي من أنواع السفن في الكويت التي تنصف بحمولاتها الكبيرة .

يستأجرون الأغلبية العظمى من السفن المملوكة لغير الكويتيين
في مختلف بلدان الخليج والجنوب العربي وبخاصة في تجارة
التمور، وكانت هذه السفن المستأجرة تقارب سفن الأسطول
الكويتي في الطاقة والعدد^(١).

وعلى هذا النحو، قامت التجارة الكويتية بدور بالغ
الأهمية بالنسبة للكويت بصفة خاصة وبالنسبة لبلدان الخليج
بصفة عامة، وكان لها دور فعال في تموينها وسد حاجاتها في
أيام الحروب حيث تشل القيود العسكرية الملاحة التجارية إلى
حد كبير، وأكبر دليل على ذلك أن الكويت لم تشعر في
مثل تلك الأوقات بانعدام أي من المواد الغذائية أو البضائع كما
حدث في غيرها من البلدان، بل كانت هذه المواد متوفرة فيها
كل الوفرة^(٢).

ولا يمكن أن يتكامل تناولنا للحياة الاقتصادية في
الكويت ما لم نعط اللؤلؤ قسطاً خاصاً من اهتمامنا. يقول الشيخ
عبد العزيز الرشيد عن موارد الكويت:

«وأهمها اللؤلؤ، بل لولاه لما كانت الكويت كويتاً،

(١) الصقر - الكويت قبل الزيت العربي، العدد ٦٧.

(٢) حمدان اليونس - الكويت: دراسة اقليمية، ص (١٠٤).

ولما أصبحت ذات قيمة « . ولقد كان الفوص على اللؤلؤ هو العمل الرئيسى بالنسبة للكويتهين وبلغ عدد الخارجين إليه فى عام ١٩١٢ « المعروفة بسنة الطفحة » نحو ثلاثين ألف عامل وكان جزء منهم يفد من بادية الكويت ، وعدد السفن ٨١٢ وقدر الدخل منه بستة ملايين روبية^(١) .

وتنقسم السفن التى تخرج إلى الفوص إلى الأنواع التالية :

١ - البقيل .

٢ - البقارة .

٣ - السموك ، ولعل أصلها المسبوق ومعناها السفينة

الصغيرة .

٤ - الشوعى - والكلمة عربية الأصل .

٥ - جالبوت - وهى كلمة انجليزية الأصل .

٦ - البوم - وهى أيضاً كلمة انجليزية الأصل معناها

السفينة الشراعية .

ولم يكن الفوص مجرد تجارة وأرباح ، وإنما كان الفوص حياة اجتماعية كاملة حافلة بالعادات والتقاليد وكان مصدراً

(١) عملة هندية كانت سائدة فى الكويت والخليج العربى وتعادل الروبية خمسة وسبعون فلساً كويتياً .

لمعظم الفنون الموسيقية والغنائية بل طبع الحياة الخليجية كلها
بميسمه وطابعه حتى أن النشاطات الاجتماعية نظمت حسب
مواسمه وابتدائه وانتهائه ، فحفلات الزواج تقام بحيث لا تخالف
مواعيده ، وحركة صناعة السفن وبناء المساكن وتنظيم التجارة
ماهى إلا موجات تتصاعد وتهبط مع مده وجزره . لقد كان
الغوص - بلا مبالغة - هو المحرك الأكبر للحياة الخارجية
والحضارة الخليجية فى تلك السنين ^(١) .

أما توزيع الحاصل على العمال ^(٢) فيجرى على النحو التالى :
قبل كل شىء يؤخذ من الحاصل أجر صاحب السفينة . ثم
قيمة ما استهلك من طعام وشراب وغيرها ، ثم يوزع الباقي على
العاملين . النموذج له سهم كامل وكذلك (الغيص) ، أما
(السيب) ^(٣) فيعطى ثاى (الغيص) والرضيف ^(٤) نصف ! والتباب ^(٥)
له ما يجد فى الأصداف المفتوحة من فتات اللؤلؤ التى تركها الغاصة

(١) محمد جابر الانصارى - لمحات من الخليج العربى - البحرين ١٩٧٠
ص (١٠٦ - ١٠٧) .

(٢) الرشيد ص (٦٦) وانظر أيضا عيسى النظامى - دليل المختار فى علم
البحار ، الكويت ١٩٦٤ - ط ٣ ص (١٢٣) .

(٣) يطلق لفظ (السيب) على الشخص الذى يقوم بسحب الغواص من الماء .

(٤) وهو من المشتغلين فى السفينة دوله نصيب بين .

(٥) وهو الصبى الذى يقوم بالخدمة فى السفينة كما تقدم

عند فتحهم للمحار لعدم أهميتها ، وكذلك مايجود به الغاصة
عليهم . وهناك شخصان آخران لكل واحد منهما مثل نصيب
(السيد) وهما المباشر للطبخ ، و(النَّهَام)^(١) أو الذي يطرب أهل
السفينة بما ينشده لهم من الأشعار النبطية ، كذلك لحاكم البلد
سهم كامل ، كما للفيص والنوخذا .

* * *

(١) (النَّهَام) هو مطرب السفينة بلهجة الكويت الدارجة وسمى
غناؤه (النَّهْمَة) .

الفصل الثاني

تكامل مقومات الإمارة

عصر مبارك الصباح

« مبارك الصباح »

ولد مبارك الصباح في عام ١٢٦٩هـ - ١٨٤٤م في الكويت وهو الابن الثالث للشيخ صباح . ولما بلغ الخامسة من عمره احتضنه جده الشيخ جابر وأخذ يعنى بتربيته وأحضر له معلماً ثمَّفه بمالوم عصره من لغة وقرآن وعلوم دينية . وعندما بلغ الرابعة عشرة كان قد تدرب على الفروسية والقتال وأنهى مرانه العسكرية ، وبدأ يجلس في مجلس الحكم مع والده ، فاشتهر عنه صرامته في الحق وتشدده في عقاب المعتدى أو الخارج على القانون .

وكان مبارك بحكم نشأته الأولى خبيراً في التعامل مع الجند وكسب ولائهم ، وإذا كان قوام الجيش من رجال البادية الذين ترهبهم القوة ويجذبهم المال ، فقد استخدم مبارك هذا السلاح المزدوج ببراعة وحزم لإحكام سيطرته على الجيش .

وقد أولاه أخوه الشيخ عبدالله - خامس حكام الكويت - والذي حكم بين عامي (١٨٦٦ - ١٨٩١) - أخطر المسؤوليات في عهده ، وهي حملة الأحساء عام ١٨٧١ ، حين ساعد الدولة

العثمانية في استرجاع ذلك الإقليم من قبضة القبائل النائرة .
وقد اضطلع مبارك بمهمة قيادة الجيش البري في هذه العملية
بنجاح (١) .

ومنذ حدائته برزت براعة مبارك في ميدان السياسة . فقد
التقى بمدحت باشا - المصلح العثماني الشهير - مع السيد محمد
سعيد النقيب عام ١٨٧٠ للعمل على توثيق علاقة آل الصباح
بالوزير مدحت باشا ، كذلك يحدثنا لوريمر (٢) عن استخدام
السلطات العثمانية له أكثر من مرة ، كمنسوب عنها في مهام
سياسية دقيقة . وتقديراً منها لإمكاناته البارعة وضعته السلطات
البريطانية تحت الرقابة الشديدة عندما زار البحرين عام ١٨٨٣
حيث لاقى كل حفاوة وترحيب .

هذه الحركة الدائبة كان يدفعها طموح متوثب نحو السلطة
والنفوذ ، ولما تولى أخوه الشيخ محمد الحكم عام ١٨٩١ ، وكان
طيب القلب مسالماً إلى أقصى حد ، ضعيف الإرادة مغلوباً على

(١) خزعل - ج ٣ ص (٢٧٣) .

(٢) خزعل - ج ٢ ص (١٧٣) .

أمره غير مبال للشهرة قانعا بما تحت يده ^(١) أشرك معه أخاه جراح في الحكم ، وكان هذا محبا للمال حتى قيل إنه — أى جراح — كان أول من وضع الأسس المالية في الإمارة ^(٢) . هذه الصفات في الأخوين محمد وجراح ، ثم خوفهما المشترك من طموح مبارك جعلهما يحولاه إلى البادية يتولى شئونهما ، وإن كان مبارك قد أبلى في هذا المجال الوعر أحسن البلاء . إلا أن هدف أخويه لم يكن في الواقع سوى شغله في نزاعات البدو وحروبهم ، عسى أن يبعده ذلك عن مناوئتهم ، أو يخلصهما منه نهائيا صريحا على أيدي البدو .

واستنادا إلى المؤرخ الفرنسي (بنوا ميشان) في كتابه عن سيرة عبد العزيز آل سعود ، نرى بأن مبارك قد سافر إلى الهند لعدة سنوات ليتعد عن مشاكل النزاع العائلي في الكويت بين آل الصباح . ولكن ثبت لنا من البحث أنه لم يمكث هناك إلا لمدة عام واحد أو أكثر قليلا ، لأنه حارب القبائل المعتدية على الكويت في السنوات ١٨٩٢ ، ١٨٩٣ ، ١٨٩٤ ، ومن المعروف

(١) لوريمر — ج ٣ ، القسم التاريخي ، ص (١٥٢٤) .

(٢) خزعل — ج ٣ ص (١٥٣) .

أنه تخلص من أخويه بقتلهم في أوائل سنة ١٨٩٦ ، وعلى هذا فالأرجح أنه ربما سافر في أواخر ١٨٩٤ وعاد في أواخر ١٨٩٥ .

كذلك يذكر لنا الدكتور محمد عبدالله ماضي^(١) في معرض حديثه عن الملك عبد العزيز آل سعود أن « مبارك كان يقص على الأمير عبد العزيز آل سعود تجاربه التي اكتسبها من رحلته في الهند واتصاله بالسياسة الانجليزية » .

وحول اتصال مبارك بالسياسة الانجليزية يذكر لوريمر^(٢) في دليل الخليج أنه « انتشرت شائعة سخيفة في دوائر القصر بالقسطنطينية في عام ١٨٩٦ تقول : بأن المقيم البريطاني في الخليج هو الذي حرّض على قتل إخوة الشيخ » .

« مقتل محمد وجراح »

مهما قيل عن أن ثمة تحريض من السياسة الانجليزية خلف هذا الموضوع ، إلا أنه من الثابت أن الأخوين كانا يتخوفان

(١) محمد عبدالله ماضي - النهضة الحديثة في جزيرة العرب ط ٢ القاهرة ١٩٥٢ .

(٢) لوريمر - ج ٣ ، القسم التاريخي ، ص (١٥٢٩) .

من طموح الأخ الثالث مبارك . ولقد رأينا كيف حاولا ضربه بالبدو أو ضرب البدو به لينشغل عنهما أو يلقى مصرعه ، أى أنهما فى نهاية الأمر كانا العقبة الكأداء فى طريق طموحه . فلماذا لا يفكر فى الخلاص منهما وقد سبقا معاً فى السعى للخلاص منه ؟

ويفسر الشيخ عبد العزيز الرشيد ^(١) قتل مبارك لأخويه بقوله : إن طموح مبارك إلى السلطة من ناحية وسيطرة الشيخ يوسف الإبراهيم على تسيير الأمور من ناحية ، ثانية ، وحاجة مبارك الشديدة إلى المال من الناحية الثالثة ، كانت هى الأسباب الحقيقية وراء قتله لأخويه . أما الشيخ يوسف القناعى ^(٢) فيعتبر أن حاجة إلى المال هى السبب ، بينما يؤكد الأستاذ عبد العزيز حسين ^(٣) أن حاجة مبارك إلى المال ليست سوى السبب الظاهرى ، أما السبب الحقيقى فى نظره فهو ولاشك طموح مبارك إلى الحكم ورغبته فى السيطرة .

ولا جدال عندى فى أن رأى الأستاذ عبد العزيز حسين هو الأرجح .

(١) تاريخ الكويت ص (١١٤) .

(٢) صفحات من تاريخ الكويت ، ص (١٩) .

(٣) عبد العزيز حسين ، محاضرات عن المجتمع بالكويت - القاهرة ١٩٦٠ ص (٢٧) .

وعلى أى حال ، فقد سبق قتل جراح ومحمد خلاف طويل
عرفه كل الكويتيين آنذاك ، ولم تجد محاولات أعيان ورجالات
الكويت للتوفيق بينهما .

و ذات ليلة - فى ١٦ مارس ١٨٩٦ - جرى القتل . وتركزت
السلطة فى قبضة مبارك . ومنذ ذلك اليوم تبدأ الكويت صفحة
جديدة فى تاريخها نحو حياة جديدة تقبلور فيها معالم جديدة ، حافلة
بالتقدم السريع نحو تكامل سمات الإمارة المستقلة . حتى لقد قال
الرئيس عن مبارك وعهده : « . . هو الكويت بأسرها ، وهو
الذى رفعها على سواها من أترابها وأطار صيتها فى سائر الأقطار »
ولكن هذا رأى لا يخلو من المبالغة .

« مبارك يدعم أركان سلطته فى الداخل »

وفى اليوم الأول لمباشرته السلطة ، يوم مقتل الأخوين فى
٢٥ ذى القعدة ١٣١٣ - ١٧ مارس ١٨٩٦ - طلب مبارك مبايعة
الكويتين له وقال لأشراف البلد : « قد قضى الأمر ، وما
قضى لأمره فماذا ترون ؟ وعلى ما أنتم عازمون ؟ » فما كان من

وجهاء البلاد إلا أن بايعوه حاكماً ، فعاهدتهم بدوره على إقامة العدل والسعى في الإصلاح ، وألا يقطع أمراً دونهم ، وأن يستشيرهم في شئونه جميعاً .

كان شاغل مبارك منذ يومه الأول في الحكم ، هو خروج يوسف الإبراهيم يطلب الثأر لأولاد محمد وجراح . لقد كان يوسف الإبراهيم هو المستشار السابق للحاكمين ، كما كان يطمع في الحكم إذا استرده أبناء القتيلين ، وهو إلى جانب ذلك مالك كبير واسع الثراء موفور الإمكانيات . وحين سمع بقتل الأخوين انتقل إلى البصرة ومعه أولاد القتيلين حيث يوجد حمدي باشا واليها وعدو مبارك المدود . وأعد جيشاً بلغ عدده عشرة طواير للزحف به على الكويت .

في هذا الوقت الحرج تحرك مبارك ببراعة فاستطاع أن يقنع رجب باشا والي بغداد بمنع حمدي باشا من القيام بغزو الكويت ؛ بل واستطاع رجب باشا بدوره أن يقنع الباب العالي بأن ما حدث في الكويت ما هو إلا من الحوادث العادية التي تجري في البادية ، وقد قبل والي بغداد الهدايا التي قدمها له مبارك مقابل مسعاه الناجح .

وقد حاول مبارك أن يتهم يوسف الإبراهيم نفسه بقتل أخويه ، ولكن يوسف حصل على رسالة الاتهام التي بعث بها مبارك إلى الباب العالي .

كذلك لم يكفَّ يوسف الإبراهيم عن محاولته بسهولة ؛ فبعد أن فشل مشروعه عن طريق والى البصرة ؛ حاول غزو الكويت بواسطة السفينة ، ولكنه تراجع عندما وجد أنه لا قبل له بمواجهة استعدادات مبارك الذي كان قد عرف بأخبار مايدبره يوسف الإبراهيم .

ولكن يوسف الابراهيم تراجع ليدبر من جديد ، فاتفق مع حاكم قطر ومع أمير حائل محمد الرشيد على مهاجمة الكويت في وقت واحد . ومن جديد استطاع مبارك إقناع والى الإحساء بأن يضغط على حاكم قطر للرجوع عن هذا التدبير ، مهدداً باستعداد الدولة العثمانية عليه ، كما شاءت الصدفة أن يتوفى حاكم حائل في نفس الآونة لينفرط عقد هذه المحاولة التي دبرها يوسف الإبراهيم .

ولم تقف محاولات يوسف الإبراهيم عند هذا الحد . فقد اشترك مع الأمير عبد العزيز الرشيد حاكم حائل الجديد في

معركة الصريف التي هزم فيها مبارك ؛ كما حاول تكرار الهجوم
البحري على الكويت ، ولكن الهجوم فشل بعد أن تدخلت
البحرية الإنجليزية لنصرة مبارك .

* * *

أولى مبارك الحياة الاقتصادية للكويت اهتماماً خاصاً ،
فاهتم بمزارع النخيل في الفاو والصوفية والزين^(١) ، وأخذ يشتري
الأراضي في الفاو ويضمها إلى أملاكه ، حتى أصبح دخل الفاو
والمناطق المجاورة دخلاً ثابتاً في ميزانيته يستطيع أن يواجه به
متطلبات الحكم ، فبعد معركة هديه مثلاً باع تمر مزارعه في
العراق في الهند واشترى بثمنها سلاحاً .

هذا من ناحية أملاكه الخاصة ، ولكنه اهتم جلّ الاهتمام
بالتجارة لأنها الأساس الذي اعتمد عليه الشعب الكويتي ،
وإن كان موقع الكويت الجغرافي ، واتجاه أهلها نحو البحر
والتجارة كمورد أول للرزق ، فإن سياسة مبارك واهتمامه
هي التي جعلت هذه العوامل تؤتي ثمارها في أقصى طاقاتها ،
فقد أولى الأمن اهتماماً فائقاً حتى امتلأت المراجع بالنوادير شبه

(١) وهي من مناطق النخيل في جنوب العراق .

الأسطورية عن جهود مبارك الموقفة في هذا المضمار . كذلك
اتفق مع شركة الملاحة الإنجليزية أن تمر بعض سفنها بميناء
الكويت بين آن وآخر . وبذلك يسهل على التجار السفر إلى
الهند في يسر وفي فترات منتظمة ؛ كما فتح وكالة تجارية للكويت
في بومبي تسهلاً لعمل تجار الكويت .

ومن أجل تأمين تجارة الكويت مع الحمرة و هندية و بندر
معشور ، والمحافظة على السفن وتأمينها ضد القرصنة في شط العرب
أو قرب ساحل عربستان ، عقد أواصر الصداقة مع خزعل خان
الذي حافظ بدوره من جانبه على هذه العلاقة الطيبة .

وكان مبارك يربى التجار رعاية خاصة ^(١) ففتح خزائنه
لهم ومدّهم بأموال كثيرة ليتاجروا بها . وباع لهم قسماً من تمر
أملكه بالبصرة وأمهلهم في الدفع لأجل طويلة ، وعوضهم
تعويضات مجزية عند حدوث خسائر أو كوارث .

وهنا يجدر بنا أن نشير إلى أن أسباب حرب مبارك لابن
الرشيد في معركة الصريف قطع دابر قبائل شمر التي كانت تتعدى
على التجارة الكويتية المتجهة إلى وسط الجزيرة .

كذلك أتم تنظيم دائرة الجمارك عام ١٨٩٩ رافعاً الضريبة
على الأموال التجارية من ٣ ٪ في عهد أخويه إلى ٥ ٪ في

(١) الرشيد ص (١٨٦ - ١٨٩)

عمده . وذلك على جميع مايرد إلى الكويت بحراً وبراً ؛ وأخذ
هذا الرسم يزيد مع مر الأيام إلى أن بلغ ١٠ ٪ على بعض
الأصناف .

كما كان يأخذ ثلث قيمة أى منزل يباع في المدينة ، ولو
تكرر بيع هذا المنزل مرات عديدة في اليوم ، كما كان يأخذ
ثلث قيمة إيجار أى منزل يؤجر ، وعن هذا الطريق استطاع
أن يملأ خزائنه بالمال بشكل مستمر^(١) .
وتحدث المراجع حديثاً مستفيضاً عن تعسف مبارك في

(١) ومن الأرقام التي ذكرها لوريير في (القسم الجغرافي) من كتابه :
ص (١٨٦٨) عن دخل الشيخ مبارك سنة ١٩٠٩ مايلي :

إنتاج مزارع النخيل في الفاو	١٠٨٠٠٠٠	دولار
إيجار المحلات في سوق الكويت	٩٠٠٠	»
زكاة حيوانات البدو	٢٥٠٠٠	»
ضريبة على الأغنام المجلوبة للكويت	٢٠٠٠	»
الضريبة التي يدفعها القصابون	٢٥٠٠	»
ضريبة على الإبل التي تأتي للمدينة لتباع	١٥٠٠	»
الجمارك البحرية	١٥٠٠٠٠	»
الجمارك على الواردات	٢٠٠٠٠	»
ضريبة يدفعها غواصو اللؤلؤ	٦٠٠٠٠	»
الغرامات	٦٠٠٠	»
ضريبة على جلب الأسماك إلى الكويت	٧٠٠٠	»
فائدة على الأموال التي يقترضها التجار	٨٠٠٠	»
	٣٩٩٠٠٠	»

فرض الغرامات والمصادرات ، وكذلك عن ميله للاسراف
والتبذير مما دفعه إلى الإيمان في فرض الضرائب ، والذي أدى
إلى هجرة تجار اللؤلؤ عام ١٩١٢ .

* * *

ولما كانت مشكلة الماء تمثل أحد مشا كل الكويت المزمنة
فلقد اشترى آلة لتقطير ماء البحر من شركة ستريك الملاحية
للقضاء على مشكلة العطش بتحويل المياه المالحة إلى مياه صالحة
للشرب ، كما فكر في طريقة لجر ماء شط العرب إلى الكويت .
كذلك عرف عهد مبارك الآلات المتقدمة والكهرباء
ومصنع الثلج وغيرها .

* * *

وكان مبارك حريصاً كل الحرص على إسباغ طابع
الاستقلال والتقدم على إمارته ومن ثم أولى عناية خاصة لخلق
علاقات مباشرة مع الصحافة العربية ، وتشجيع الكويتيين
للكتابة فيها ، كما دفع الاشتراكات المجزية للصحف العربية التي
تناصره حتى لو كانت ممنوعة من جانب السلطات العثمانية .

« مياسة مبارك الخارجية »

نستطيع أن نقرر أن المبدأ الأساسي الذي حكم السياسة

الكويتية في عهد مبارك هو المحافظة على استقلال الكويت
في خضم الصراع الدولي المحتدم ، والتنافس الاستعماري عليها .
وكان مبارك بارعاً دائماً في موازنة القوى المتصارعة من
حوله محاولاً دائماً أن يكون رهانه على الجواد الرابع .
ولنحاول الآن أن نستعرض مسلك مبارك تجاه القوى
السياسية المختلفة التي لعبت دورها في تشكيل الحياة السياسية
للكويت على عهده .

أولاً - الدولة العثمانية :

واجهت الدولة العثمانية مبارك بالعداء منذ يوم تولّيه السلطة
وكان ذلك بتحريض من يوسف الإبراهيم عدوه الأول، ولكنه
استطاع أن يقنع الدولة العثمانية أنه عثمانى وحريص على الخلافة .
ومع أن الدولة العثمانية وافقت على أن يكون حاكماً على
الكويت . إلا أنها كانت تريد له أن يكون قائماً تابعاً
لها تبعية كاملة ؛ هي التي تخطط له السياسة وما عليه إلا أن يكون
النفذ المطيع . ولكن مبارك لم يكن من هذا النوع من الرجال ،
قد كان طموحه يدفعه إلى الاستقلال ، بل وإلى توسيع حدود
إمارته ، وأكثر من ذلك لقد كان يرنو بناظره إلى الجزيرة

كلها ويحلم بيوم يكون هو سيدها .
وقد اتبعت الدولة العثمانية أسلوب مناصرة أعداء مبارك
من أجل إضعافه، فناصرت يوسف الإبراهيم وابن الرشيد حاكم
حائل ، وسترى في معركة الصريف كيف وقفت الدولة إلى
جانب يوسف الإبراهيم وابن الرشيد ، حاكم حائل ، في محاولة
لتقويض حكم مبارك في الكويت .

ثانيا - بريطانيا :

وما كان من الممكن أن يقف مبارك مكتوف اليدين أمام
محاولات سحقه من جانب الدولة العثمانية، وهنا يتجه مبارك، الذي
طالما صرح بأنه عثماني ، وأن « قسوة الدولة عليه ما هي إلا قسوة
الوالد على ولده » .. نقول: هنا يتجه مبارك نحو بريطانيا يطلب
منها الحماية لتمنع عنه الخطر الداهم من جانب بني عثمان .

كان أول طلب للحماية تقدم به مبارك لبريطانيا في عام
١٨٨٧ ، ولكن بريطانيا لم تستجب في ذلك الحين لطلب الحماية ،
وهذا الموقف ولا شك لا يعبر عن رغبة حقيقية في عدم التدخل
بقدر ما هو مرتبط بالمناورات الإنجليزية ، الرامية في ذلك الوقت

إلى منع الدولة العثمانية من الاندفاع في ركاب المشروعات
الألمانية والنفوذ الألماني .

ولكن وبعد فترة قصيرة عندما لاحت في الأفق محاولات
روسيا لمد خط حديدي من طرابلس إلى الكويت - مشروع
كابت - وإنشاء محطة للفحم لتزويد السفن في الخليج، وعندئذ
أعلنت بريطانيا موافقتها على طلب الحماية، خاصة وأنه في هذه
الآونة أيضاً أخذ النفوذ الألماني يطل برأسه على المنطقة متمثلاً
أكبر تمثيل في مشروع خط سكة حديد برلين - بغداد .

ويلخص المستر كامبل السفير البريطاني في استامبول وضع
الكويت في الفترة التي وافقت فيها بريطانيا على الحماية بأنهم
يعترفون - أي الإنجليز - بالسيادة العثمانية على الكويت ،
ولكنهم يعتبرونها سيادة اسمية فحسب ، وأن السلطان العثماني في
نظر جميع حكام الخليج ما هو إلا رأس العقيدة الإسلامية، وأن
الكويت منذ تأسيسها استطاعت أن تحمي نفسها من التدخل
في شئونها سواء من جانب الفرس أو العثمانيين أو السعوديين
في نجد . كما أن الكويت لا تدفع الضرائب للدولة العثمانية ،
بل إن الدولة هي التي تعطي حاكم الكويت مرتباً من خزانة

البصرة ، كما أن رفع السفن الكويتية للراية العثمانية لا يعنى سيادة عثمانية على الكويت ، وإنما التفسير الوحيد لذلك هو أنه كان من الصعب على الكويت وعلى سفنها أن تبخر تحت أعلامها الخاصة لعدم وجود اعتراف دولي بهذه الأعلام ؛ هذا إلى جانب ما للراية العثمانية من دلالة روحية .

وانطلاقاً من هذا الفهم أو التفسير لوضع الكويت الدولي اندفعت بريطانيا نحو الاتفاق مع مبارك في معاهدة ١٨٩٩ مستجيبة لطالب الحماية الذى سبق أن تقدم به عندما واجهته مؤامرات يوسف الإبراهيم ؛ وتحريض الأتراك ، ومحاولات الرشيد حكام حائل غزو الكويت .

ومع أن مبارك هو الذى عقد مع بريطانيا هذه المعاهدة بل وكان هو الساعى إليها ، إلا أنه ظل حتى آخر لحظة فى حياة الدولة العثمانية وهو حريص على أن يظهر لها الولاء والاستعداد لمساعدتها . ولقد ظل يخفى معاهدته مع بريطانيا ولم يعلنها إلا فى عام ١٩٠٣ ، عندما حاولت الدولة العثمانية الاستفادة من انتصار ابن الرشيد عليه فى معركة الصريف . فما كان منه إلا أن أشهر علاقته مع بريطانيا ، وبذلك أوقف تطلعات الألمان والأتراك والروس لإمارته .

وكانت معاهدة مبارك مع بريطانيا تنص على حربة حركته
في الداخل ولكنها كبّلتها في مجال السياسة الخارجية ، وأصبح
لبريطانيا المركز السياسي الوحيد في الكويت ؛ وكان أول
معتمد لها هو الكولونيل فوكس ، كما أصبح لها وحدها حق إنشاء
مراكز البريد في الكويت ، في الوقت الذي حرّم على مبارك
في المعاهدة حق التصرف في أى جزء من أرض بلاده ، بأى
صورة ؛ دون موافقة مسبقة من جانب بريطانيا .

وقد تعاضم منذ ذلك الحين اهتمام بريطانيا بالكويت ،
فقام المورد كيرزون نائب الملك في الهند — بزيارتها في عام
١٩٠٣ ليرى المدينة ويتعرّف على حاكمها . ولقد استغل مبارك
هذه المناسبة ليظهر لكيرزون بأن الكويت ليست هى تلك
البتة البدوية التى لا صلة لها بالمدينة الحديثة ؛ فدبر لقاء واستقبالا
مبالغا فيه ، أسهبت المصادر المختلفة في وصف صور الفخامة والروعة
التي واكبته . ولا شك أن مبارك استطاع أن يقنع كيرزون
بأنه فحسب حاكم الكويت القوى ، بل وأن في مقدوره أن
يكون رجل بريطانيا في الخليج . ومنذ ذلك الحين بدأ مبارك
يتعاون مع الإنجليز في الخفاء لإضعاف نفوذ الدولة العثمانية في
منطقة الخليج العربى كلها .

ثالثاً - ألمانيا :

في أواخر عام ١٩٠٠ زار الكويت سفير الحكومة الألمانية في استامبول (مترنخ) وفي معيته الملحق العسكري وبعض أعضاء السفارة الألمانية في تركيا . وقد استقبلهم مبارك وأنزلهم في قصره الخاص وأحسن ضيافتهم . وفي اجتماع سرى شرح (مترنخ) للشيخ مبارك نوايا الحكومة الألمانية الحسنة نحو الكويت ، وأوضح له أهمية اتصال الخط الحديدي - برلين بغداد - بالخليج ، وأن الألمان عازمون على أن تكون كاظمة هي نقطة نهاية هذا الخط ، وكيف أن هذا الخط يزيد في أهمية الكويت ويعلو شأنها ويرفع قيمتها ، وأن الحكومة الألمانية مستعدة لشراء قسم كبير من أراضي كاظمة المحيطة بالمحطة المقترحة .

ولقد رفض مبارك تلك العروض ، وترك (مترنخ) الكويت منزعجاً غاضباً . ولا شك أن مبارك كان يتمنى أن يرى هذا الخط الحديدي يصل بلاده وينعشها اقتصادياً ، ولكنه مرتبط بمعاهدة مع بريطانيا تمنعه من ذلك ، كما كان يخشى أن تكون ألمانيا هي تركيا بنواياها في السيطرة على إمارته .

رابعاً - روسيا :

تقدمت الحكومة الروسية بعرض سخى لمبارك بواسطة سفيرها في بوشهر الذي زار الكويت عام ١٩٠٤ وأعلن استعداد حكومته لعقد اتفاق معه يكون أكثر ملائمة من الاتفاق المعقود مع الحكومة البريطانية ، كما عرض عليه مشروع (كابنت) لمد خط حديدي من البحر الأبيض المتوسط إلى الخليج العربي وإقامة مستودع للفحم كما سبق أن ذكرنا . ولكن مباركاً اعترض أسفا بسبب ارتباطاته مع بريطانيا .

خامساً - الدولة السعودية :

أما علاقة مبارك مع ابن سعود ، فقد كانت علاقة ودية دائماً ، فمبارك يعتبر الأمير عبد العزيز آل سعود والداه له ، وابن سعود يعتبر مباركاً بمثابة ابنه . وكان مبارك يعتبر انتصار عبد العزيز آل سعود على خصمه أمير حائل انتصاراً له . ولقد فتح عبد العزيز آل سعود الرياض عندما خرج مبارك إلى الصريف وانسحب منها عندما هزم مبارك . وعندما حاصر ابن الرشيد الكويت مستغلاً انتصاره في الصريف ، طلب مبارك من

عبد العزيز أن يخرج لفتح الرياض مستغلاً انشغال ابن الرشيد حول الكويت . ولقد خرج عبد العزيز بالفعل في عام ١٩٠١ بعد أن جهزه مبارك بالرجال والسلاح والمال والمؤن ، واستطاع أن يفتح الرياض بالفعل ليبدأ من ذلك اليوم في بسط نفوذه على الجزيرة العربية وتكوين دولته .

ورغم هذه العلاقة التي ربطت بين مبارك وعبد العزيز آل سعود إلا أن مباركاً كثيراً ما كان يستبد به القلق من تعاظم قوة صديقه ، فنراه في فترات متعددة يهادن ابن الرشيد — عدو عبد العزيز اللدود — محاولاً ضرب هذا بذاك ، حتى يستمر توازن القوى في الجزيرة العربية على النحو الذي لا يهدد مطامع أمير الكويت .

وما كان من الممكن أن يكون أمير محنك مثل مبارك بمعزل عما يضطرم في جوف الدولة العثمانية من اتجاهات . فنراه في أواخر مارس ١٩٠٩ يحضر مؤتمراً في الفيلية — عاصمة الشيخ خزعل — وحضره إلى جانبه الأمير خزعل أمير عربستان وسعدون باشا ابن منصور باشا زعيم قبائل المنتفق وجملة من رؤساء عشائر العراق ليتباحثوا حول زيارة خديوى مصر

— عباس حلمي — الذي عزم على الحضور إلى مكة عام ١٩٠٩ —
ليعرضوا عليه الخلافة الإسلامية بحكم أنه يقف على رأس أوسع
الأقطار العربية ، ولكنهم وجدوا أن خديوى مصر ينقصه
شرط أساسى وهو أنه ليس قرشياً عربياً .

ومن ثم اتجهت أنظارهم نحو شريف مكة الشريف حسين
ابن على خاصة ، وقد لوّح له الإنجليز بالخلافة لو نجحت ثورته
ضد الأتراك ، وكان الشيخ مبارك يرأسه ويظهر له الود
والاحترام^(١) .

كذلك لم يكن مبارك بمعزل عن الحركة العربية التي
اتخذت مركزها في سوريا منذ عهد الاتحاديين ، وقد اشترك
مبارك مع السيد طالب النقيب والشيخ خزعل حاكم الحمرة في
زعامة فرع حزب (الحرية والائتلاف) المعارض لحزب (الاتحاد
والترقى) ، وقد تأسس هذا الفرع في البصرة إثر ثورة الاتحاديين
الذين انتهجوا سياسة تعسفية ترمى إلى مركزية الحكم وإضعاف
سيطرة شيوخ الخليج .

(١) جمال زكريا قاسم — المؤتمرات السياسية للحرب العالمية الأولى — مجلة
الجمعية التاريخية المصرية ، المجلد ١٦ ، ١٩٦٩ ، بالقاهرة .

كذلك حضر مبارك في عام ١٩١٣ مؤتمر الحمرة الذي عقد أثناء انشغال الدولة العثمانية بحرب البلقان ، وحضره أيضاً خزعل وطالب النقيب ، ودار البحث فيه حول مستقبل العراق والمطالبة باستقلاله ، كما هدف هذا المؤتمر إلى اختيار أحد هؤلاء الزعماء الثلاثة لتولى حكم العراق^(١).

وفي بداية عام ١٩١٤ دعى إلى مؤتمر عربي في الكويت للنظر في شئون العرب وحل مشاكلهم ؛ وكان في النية أن يحضر هذا المؤتمر مندوب عن الشريف حسين والشيخ مبارك وعبد العزيز آل سعود والأمير سعود الرشيد وعجمي باشا السعدون والشيخ خزعل والسيد طالب النقيب ، وذلك للقيام بثورة عربية لطرد الأتراك من بلادهم . ولكن الأمير عبدالعزيز آل سعود اعتذر عن الحضور بسبب حربه مع ابن الرشيد وبذلك تأجل انعقاد المؤتمر^(٢).

ولعل هذه الجهود التي شارك فيها مبارك تؤكد لنا بما لا يدع مجالاً للشك ، أن إمارة الكويت لم تكن بمعزل عن الحركات العربية التي ظهرت في ذلك الوقت ، والتي كانت تطالب الدولة

(١) المصدر السابق ، ص (١٢٠) .

(٢) خزعل - تاريخ الكويت السياسي ، ج ٢ ، ص (٢٧٦-٢٧٢)

العثمانية بالإصلاح ولا مركزية الحكم ، أو تدعو إلى الانفصال الكامل عنها .

أما أثناء الحرب العالمية الأولى ، فكان المراقبون العسكريون والسياسيون البريطانيون يخشون ضياع نفوذهم في منطقة الخليج امام أي هجوم تركي - ألماني ، وكانت الكويت تمثل خط دفاع عن المنطقة ، وتقدم أيضاً الحماية لظهر القوات الهندية المهاجمة للبصرة . هنا أعد مبارك جنوده من البدو خوفاً من تحرك الأتراك نحو إمارته لمهاجمة الإنجليز عن طريقها كما طلب المقيم السياسي البريطاني في الخليج السير برسي كوكس من مبارك أن يشارك في فتح البصرة ، وحدد له مهاماً واضحة .

ولقد واجه مبارك معارضة داخلية في الكويت لتأييده. المطلق لبريطانيا تتمثل في عصيان الكويتيين له سنة ١٩١٤ ، وذلك بسبب العواطف الإسلامية المتجهة نحو دولة الخلافة الإسلامية ، وكان يغذي هذه العواطف رجال الدين الذين اعتبروا كل من ينضم إلى الإنجليز مرتداً عن الإسلام .

كذلك دعت بريطانيا في ١٩١٥ لعقد مؤتمر في الكويت برئاسة اللورد هاردينج عرف باسم مؤتمر الكويت الأول ، دعى له عبد العزيز آل سعود والشيخ خزعل والشيخ عيسى بن خليفة حاكم البحرين والسيد تيمور بن فيصل سلطان مسقط ومبارك

الصباح . ولكن المؤتمر لم ينعقد لانشغال أغلب المدعويين إليه
بمشاكلهم الداخلية ، فاكفى اللورد هاردنج بتذكير من حضر
باستعداد بريطانيا للدفاع عنهم وأجل الاجتماع إلى العام التالي .

* * *

وعلى هذا النحو ينسأخ مبارك عن أية رابطة بالدولة
العثمانية ، ويتطلع بثاقب بصره إلى الجياد المتصارعة المتنافسة
فى حلبة الصراع من حوله فيلعب على الجواد الإنجليزى الرابع ،
وهو فى بعده عن الرجل المريض فى ترنحه ، أو فى طلبه لحماية
بريطانيا وهى تتقدم إلى مراكز الصدارة ، هو فى إدارة ظهره
لهذه ، أو تقربه نحو تلك ، إنما يشق طريقه فى حزم وحنكة ودهاء ،
نحو هدف محدد وضعه نصب عينيه منذ اللحظة الأولى ، أن
يستقل بإمارته وأن يصون هذا الاستقلال وسط خضم الأحداث
المتلاطمة ...

* * *

الفصل الثالث

عربستان

علاقة الكويت بعربستان

« نبذة جغرافية »

يقع إقليم عربستان إلى الجنوب الشرقى من الجمهورية العراقية ، تحده من الشمال جبال كردستان ، ومن الشرق امتداد جبال البختارية ، حيث تكوّن هذه الجبال فى الشمال والشرق حدوداً طبيعية تفصل بين إقليم العرب ومناطق سكّنى الأكراد فى الشمال والبختارية فى الشرق. ويحد الإقليم فى الغرب الجمهورية العراقية شط العرب ، ومن الجنوب الخليج العربى . وتبلغ مساحة هذا الإقليم حوالى ١٦٥ ألف كيلومتر مربع^(١) أو ١٨٥ ألف كيلومتر مربع^(٢) .

ويبلغ عدد السكان الآن المليونين ونصف المليون كلهم من العرب باستثناء ٤٠٠ ألف نسمة فقط من الإيرانيين الذين وفدوا على المنطقة منذ عام ١٩٢٥ . وهؤلاء السكان ينحدرون من أصول أصول عربية هاجرت إلى المنطقة قبل الإسلام وبعد الإسلام ، من قبائل بنى كعب بن عامر بن صعصعة من بطون هوازن ، ويسكنون فى الجنوب والغرب ، أما فى شمال المنطقة وفى محاذة لواء العمارة فيسكن عرب من بنى طرف وهم من طيء . ونذكر

(١) خليل التيمى - عربستان - منشورات الجبهة العربية، دمشق ١٩٦٦

(٢) شفيق الرشيدات - عربستان - الجزء العربى المقتضب، القاهرة ١٩٦٧

هنا أيضاً التجمع المعروف بالحيس ، وهو تجمع سياسى أكثر
بما هو رابطة دم . ويسكن الحمرة وعبادان والمناطق المجاذية لشط
العرب . أما قبيلة ربيعة فتسكن القسم الأوسط من الإقليم .
كذلك ينتشر بنو خالد وبنو تميم وبنو لام والحيس وبنو مالك
وخزرج ومذحج وآل كثير والشرقيات والحردان والعجرش
والحميد والأمارة ينتشرون فى جميع أنحاء الإقليم^(١) .

* * *

وتتميز الأنهار : فى عربستان بأنها تجرى طوال فصول السنة
دون انقطاع وهى :

١- نهر قارون (كارون) : وينبع من جبال يشتكوه ويصب
فى شط العرب ، وتقع عليه مدينة الأحواز فى الوسط والحمرة
عند مصبه فى شط العرب .

٢- نهر دبليس : فرع من نهر قارون فى شمال مدينة الأحواز ،
حفره شخص اسمه يسار بأمر والى البصرة عبد الله بن عامر
فى عهد الخليفة عثمان .

(١) عربستان - خليل التميمي ، ص (٦٠ - ٦١) .

٣- نهر الكرخة : وينبع من مقاطعة بهبهان في الشما ويصب
في هور الفلاحية بالجنوب .

٤- نهر حميدة : نسبة إلى زياد مولى ابن الهيثم جد مؤمن بن
عمران بن جميع بن يسار .

٥- نهر رياحى : نسبة إلى رياح مولى آل جدعان .

وأراضى عربستان هى بشكل عام امتداد طبيعى لسهول
وادی الرافدين ، وتتشابه معها فى المناخ وطبيعة السكان
والحاصلات الزراعية من تمور وحبوب . وتحيط المنطقة من
الشمال والشرق أراض جبلية عالية تكون فاصلا طبيعيا يفصل
بلاد شط العرب عن أرض الفرس (١) .

* * *

أما المدن الرئيسية فى عربستان وألويتها فهى :

١- الحمرة : بناها العرب الكعبيون قرب مصب نهر
قارون فى شط العرب ، وكانت العاصمة حتى عام ١٩٢٥ ، يبلغ

(١) عربستان - خليل التميمي ، ص (٦٣) .

عدد سكانها ١٠٠ ألف نسمة ، ولا تزال من أهم الموانئ التجارية على الخليج العربي ، وتعرف اليوم باسم خرم شهر .

٢ — الشطيطة : وتقع جنوبي الحمرة — وهي التي تعرف الآن بعبادان .

٣ — الأحواز : تقع على نهر قارون وتبعد عن الحمرة ١٢٠ كيلو متراً . وهي عاصمة إقليم عربستان ويبلغ عدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة وتعرف الآن بالأهواز .

٤ — الحويزة : تقع شمال الحمرة وسكانها ٥٠ ألف وكانت في الماضي مركز إمارة بني كعب ، وتعرف الآن بدشت ميشان .

٥ — لواء الفلاحية : ويقع في الجنوب من إقليم عربستان على نهر الجراحی ، ويعرف الآن بشادكان .

٦ — لواء مسجد سايمان : في أقصى الشرق وتكثر به آبار البترول التي تمتد منها الأنابيب إلى مصفى عبادان .

٧ — لواء آغا جاري : في شرق عربستان ويضم مجموعة آبار البترول الغزيرة .

كانت فيما مضى عربستان مستقلة عن الحكم الفارسي ،
والواقع أن الامبراطورية الإيرانية لم تمارس سيادتها على
عربستان لأنها لم تكن تملك القوة التي تفرض لها تلك السيادة .

ويرجع مركز العرب في منطقة حوض نهر الكارون إلى
زمن سحيق وهم إلى يومنا هذا يكونون الأغلبية الساحقة في
للنطقة . ويظهر من بعض الوثائق أن عربستان كانت مستقلة
تماماً عن الحكومة الإيرانية في أوائل القرن الثامن عشر -
أي بعد أن ثبت الأتراك أقدامهم في البصرة - وأن ثمة قوات
إيرانية حاولت غزوها وانسحبت بشكل كامل عام ١٧٥٧
بعد أن حاولت - تحت قيادة كريم خان - ضم عربستان إلى
السيادة الإيرانية .

كذلك عمل الأتراك بالتعاون مع السلطة الإنجليزية في
الخليج على أن يضعفوا قبائل كعب ؛ فأرسلوا حملة مشتركة
عام ١٧٦٢ انتهت بانتصار القبائل العربية التي لاحقت المعتدين
إلى البصرة ثم حاصرتها واستولت عليها .

ثم ما لبثت أن حاولت الإمبراطورية الإيرانية
والإمبراطورية العثمانية والسلطات البريطانية في الخليج توجيه

ضربة قاضية إلى القبائل العربية في حوض الكارون ؛ فكانت حملة عام ١٨٦٥ الشهيرة والتي ترأسها كريم خان ليشأر من هزيمته السابقة ، وأصدر الشاه أوامره إلى الجيش الإيراني بتخريب السدود ومشاريع الري التي كان العرب قد بنوها على ضفاف حوض الكارون وفروعه .

هذا ويرجع النزاع حول السيادة على عربستان إلى سنة ١٨٢١ عندما عقدت معاهدة أرضروم الأولى التي أعطت منطقة خوزستان لإيران ، ولكنها تركت الحمرة وشط العرب للعراق ، وبذلك يمكن القول بأن مزاولة السيادة الإيرانية على منطقته عربستان ظلت واهية ضعيفة .

وفي سنة ١٨٢٧ طلب أمير عربستان الشيخ غيث من سلطان مستط السيد سعيد بن سلطان أن يرسل له مساعدات عسكرية بحرية وبرية لإيقاف الضغط الإيراني على استقلاله .

كما رفض شيخ عربستان بصورة مستمرة التنازل عن سيادته لأي من إيران أو تركيا ، وظلت علاقته بطهران علاقة اسمية فحسب مثل تلك العلاقة التي ربطت الكويت بتركيا .

وقد تدعمت الحركة الاستقلالية في عربستان في عهد

الشيخ جابر ١٨٦٢ - ١٨٨١ ، والذي رفض الامتيازات الأجنبية للملاحة في الكارون حفاظاً على استقلاله^(١) .

« وقفة عند العلاقات بين الكويت وعربستان »

(١) عداء في البداية :

لعل أول فاشحة في سجل العلاقات بين الكويت وعربستان ، هو ذاك القتال الذي احتدم بين الكويتيين والكعبيين أهل عربستان عام ١٧٨٢^(٢) ، وذلك عندما ساعد الكويتيون آل خايفة في احتلال جزيرة البحرين وإخراج آل مذكور منها وهم حلفاء الكعبيين الذين امتلكوا آنذاك أسطولا كبيراً مكّنه من نشر سلطانهم على كافة الموانئ الممتدة من جزيرة عبادان إلى قرب مدينة بوشهر ، وعلى سواحل عمان في الخليج العربي .

وقد تجدد القتال بين الطرفين في العام التالي ١٧٨٣ فيما عرف بمعركة « الرقة » عندما امتنع أمير الكويت عن دفع

(١) محمود علي الدواد - الخليج العربي والعلاقات الدوالية ، القاهرة ج ١ ص (٦١ - ٦٣) .

(٢) علي نعمة الحلو - الاحواز ، بغداد ١٩٦٩ ، ج ١ ص (٢٣٣ - ٢٤٣) .

الرسوم التي فرضها بنو كعب على الكويت^(١) . ويرجع يوسف القناعي أسباب هذه الحرب إلى طمع بني كعب في الكويت ، وإيذاء أهل الكويت الخضوع لمطالبهم^(٢) . وقابل بنو كعب - بعد أن هدأ القتال - تمرد الكويتيين بالهدوء محاولين استمالتهم بالمفاوضات . غير أن الكويتيين أخذوا في المراوغة ، فما كان من بني كعب إلا أن حاولوا مواجهة المراوغة بمثلها - فتقدموا إلى الكويت بخطبة « مريم » ابنة أمير الكويت إلى أحد أولاد الشيخ بركات أمير بني كعب . ولكن الشيخ عبدالله أمير الكويت رفض تلك الخطبة ، فما كان من الشيخ بركات إلا أن أرسل إنذاراً لأمير الكويت يهدده فيه بالهجوم على الكويت إذا لم يقيم بإرجاع ما سبق أن نهبه من أموال الكعبيين خلال القتال بين بني كعب وخلفاء آل خليفة وآل مذكور في البحرين عام ١٧٨٢ . وعندما رفض أمير الكويت هذا الإنذار قرر بنو كعب استخدام العنف ، فقصدوا الكويت بأسطولهم الضخم الذي ضم عدداً

(١) المصدر السابق ، ص (٢٣٥ - ٢٣٥) .

(٢) القناعي - صفحات من تاريخ الكويت ، ص (١٢) .

كبيراً من السفن المحملة بالجنود والذخيرة ، وما أن اقتربوا من جزيرة فيلكا بالمكان المعروف بالركة ، حتى شعر الكويتيون بالخطر المحيط بهم فاستعدوا بكل ما يملكون من عدد وعدة ونقلوا نساءهم وأموالهم في سفن : وساروا بسفن أخرى للقاء بنى كعب .

وقد تخوف الأمير عبد الله الصباح من نتيجة المعركة قبل نشوبها فأرسل رسولا يدعو الكويتيين الخارجين للقتال إلى العودة ، ولكن الرسول بدلا من ذلك أقبل عليهم رافعا راية سوداء ، وقال : إن عبد الله يقول : « سود الله وجوهكم إلى الآن أنتم لم تنجزوا العدو . أتظنون أن المرء يموت قبل يومه ؟ » فحرك هذا التقرير القوم فقاتلوا وثبتوا وانتصروا بعد واقعة هائلة^(١).

ويمكن إرجاع هزيمة الكعبيين إلى العوامل التالية :

١ — أثناء المعركة جَزَر المَاء ، فتعذر على السفن الكعبية

(١) الرشيد - تاريخ الكويت ، ص (٨٩)

الضخمة السير، وبقيت في أما كنها مستوية على الطين، وبذلك
انعدم أثرها في المعركة.

٢ - سكون الهواء بطريقة مفاجئة مماثل حركة السفن
الكعبية، ينما استخدم الكويتيون زوارق صغيرة تسير بالمجاديف،
فتمكنوا من النيل من عدوهم وهو معدوم الحيلة.

٣ - صمود أهل الكويت على عكس ما قدر بنو كعب.

٤ - تركيز هجوم الكويتيين على سفن القيادة، مما أضعف
الروح في صفوف مقاتليهم عندما رأوا ما أصاب قاداتهم، بل
وفرار بعضهم^(١).

وبرغم هذه الهزيمة فقد أصر الشيخ بركات على محاولة
العودة للثأر، ولكنه اغتيل ليلة العاشر من رجب ١١٩٧/١٧٨٣م
وتولى الأمر من بعده الشيخ غضبان الذي عدل عن السير
إلى الكويت.

(١) المصدر السابق ص (٨٩)، وانظر أيضاً صفحات من تاريخ
الكويت للقناعي ص (١٢). والأحواز لعل نعمه الحلو، ص (٢٣٥-٢٣٧).

(٢) صفحة جديدة . . مسألة وتعاون :

ويبدو أن الأخطار الخارجية المشتركة على سيادة بني كعب هي التي دفعت الشيخ الجديد إلى مسألة الكويت ، بادئاً بذلك صفحة جديدة في علاقات الكويت وعربستان ، تتميز بالمسألة بل والتعاون ضد الأخطار المشتركة . وبالفعل فقد كان عدول الشيخ غضبان عن السير إلى الكويت نتيجة لما كان يخشاه من مdahمة بلاده من قبل القوات التركية والإيرانية وهو في شغل عنها .

وتستمر علاقات الود بين الطرفين ، ففي عام ١٨٣١ يقوم أسطول الكويت بتقديم المساعدة لأسطول بني كعب في حصار البصرة .

كذلك نجد أن الشيخ تامر - شيخ قبيلة كعب - ياجأ إلى الكويت مؤقتاً نتيجة لاحتلال الأتراك للحمرة^(١) ، ويبدو أنه - الشيخ تامر - عاد مرة أخرى لاجئاً إلى الكويت بعد أن طرده حاكم إقليم عربستان الفارسي من مشيخته^(٢) . وبذلك

(١) لوريير ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج ٣ ، ص (١٥١٤)

(٢) المصدر السابق ص (١٥١٩)

ازدادت أواصر الصداقة توطداً بين الكويت وعربستان .

ولعل أبرز مظاهر الصداقة بين البلدين هي تلك التي تجلت عام ١٨٨٠ عندما أجلى والى بغداد قبيلة المنتفق ، فأسكنهم الشيخ خزعل خان حاكم عربستان لديه لمدة عامين . وعندما سمحت لهم الدولة العثمانية بالعودة إلى أراضيهم ، خاف آل سعدون من مهاجمة الأمير محمد الرشيد حاكم حائل لهم ، فما كان من الشيخ خزعل إلا أن طلب من الشيخ عبد الله الصباح حماية الحدود الكويتية الشمالية من غزو الأمير محمد الرشيد ، وبذلك انتقلت إليها قبيلة المنتفق بسلام^(١).

« في عهد مبارك الصباح : مصالح مشتركة »

وعندما استولى الشيخ مبارك الصباح على الحكم في الكويت عام ١٨٩٦ واجه أول ماواجه مناوءة الشيخ يوسف الإبراهيم كما سبق أن ذكرنا، وهنا نجد الشيخ مبارك يوسف الشيخ خزعل حاكم عربستان ليطل مساعى يوسف الإبراهيم لدى الآستانة

(١) على نعمه الخلو - الأحواز ، ٣ ، ص (٤٠) .

من ناحية ، ولينهى الأزمة بين الشيخ مبارك والدولة العثمانية .
من ناحية أخرى ، وكذلك بين مبارك والشيخ يوسف الابراهيم
نفسه . وفي هذا المضمار أسفرت جهود خزعل لحل المشكلة عن
توصل الطرفين إلى شروط اتفقا عليها ، وكان ذلك في
أواخر ١٨٩٦ .

ولقد وصلت العلاقات الكويتية العربستانية إلى دور عظيم
من الازدهار في هذه الفترة التي تتعرض لها بالدراسة بين
١٨٩٦ — ١٩١٥ وذلك حين قولى الحكم فى عربستان الشيخ
خزعل خلفاً لأخيه الشيخ مزعل ، وبهذه المناسبة أقام مبارك
الاحتفالات والزينات فى الكويت ابتهاجاً ، وكذلك سافر إلى
الحمرة ليقدم التهنئة بنفسه^(١) .

ومن الملحوظ أن ثمة علاقة شخصية وطيدة ربطت بين
الشيخ مبارك الصباح ، والشيخ خزعل خان ، ويقول الأستاذ
عبد الله الحاتم^(٢) فى تفسير هذه العلاقة الوطيدة « بدأت الصداقة
عندما كان مبارك يلتقى بخزعل فى منطقة القصبة ؛ وذلك لأن

(١) الأنطاكي - الدور الحسان ، ص (٤٤) .

(٢) من هنا بدأت الكويت ، ص (١٩٣ - ١٤١) .

مبارك وخزعل يشرفان على أملاك أهلهم ، فكان مبارك مضطهداً وكذلك خزعل فعندما نفذ مبارك خطته ووصل إلى الحكم ، ونفذ خزعل خطته وتخلص من أخيه وأصبح حاكماً ، فكيف لا تقوى العلاقة بينهما ، ويصبحان قلباً واحداً في جسدين وهما يحملان نفس الشعور والغاية ؟ ! » .

ونفس هذه الملاحظة أوردتها لوريمر مؤكداً أسباب تلك العلاقة الشخصية بين الحاكمين^(١) .

كما يذكر الشيخ عبد العزيز الرشيد ، أن السبب الحقيقي للصدقة التي جمعت بين مبارك وحاكم عربستان إنما هو شعور الخطر الذي يتعرض له التجار الكويتيين في الموانئ العربية ، وما يلحقونه من مضايقات دوائر الجمارك البلجيكية في المنطقة ، ومن حركة القرصنة في مدخل شط العرب وساحل عربستان . ولذلك فإن صداقة مبارك لخزعل خان إنما كانت تعني إعطاء الفرصة لتجار الكويت لممارسة تجارتهم في أمان تام .

كما جمعت بين الحاكمين سياستهما التي تسير في نفس الاتجاه

(١) دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ص ٣٠ ، ص (١٥٦٧) .

نحو المحافظة على استقلال بلديهما في مواجهة المطامع الأجنبية ،
وفي موقفهما المشترك من الدولة العثمانية .

كذلك اشترك الاثنان في الاتصال بالحركة العربية التي
اتخذت دمشق مركزاً لها والتي كانت تطالب بالاستقلال للوطن
العربي عن السلطة العثمانية ، واشتركا معاً في حزب الحرية
والائتلاف ، ودعيا لمؤتمر ١٩١٣ المنعقد في الحجرة .

وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ ، اندلعت
الثورة في عربستان ضد الشيخ خزعل بسبب تأييده لانجلترا
ضد الدولة العثمانية، وعندما أعلن رجال الدين أن كل من ينضم
إلى الإنجليز فقد ارتد عن الإسلام ، ثارت قبائل بني طرف
وربيعة وبني كعب ، وكان الشيخ مبارك في تلك الأثناء في
الحجرة قادماً لزيارة الشيخ خزعل ، وكان مدركا لكل تلك
التحركات فرأى أن ينهض لمساعدة صديقه الشيخ خزعل في
تلك المرحلة الحرجة من حكمه ، فكتب إلى ولده جابر يطلب
منه جنداً من الكويت ليشد به أزر الشيخ خزعل وليخيف
الثوار ويرهبهم ، ولكن الكويتيين عصوا تنفيذ هذا الأمر
حتى لا يقاتلوا أخوة لهم من عرب عربستان ، وهنا نجد الشيخ
مبارك يبادر بإرسال ست سفن إلى الشيخ خزعل حتى يمكنه

الرحيل عليها إلى الكويت إذا حدث له ما ليس في الحسبان .
وقد ظلت تلك السفن مرابطة في مياه عربستان لمدة شهرين حتى
استطاع خزعل أن يخمّد الثورة ضده .

وكان من مظاهر هذه الصداقة الوطيدة أيضاً بين الحاكمين
أن تبادلا بناء القصور كل للآخر في بلده ، لينزل به عند حضوره
زائراً ؛ كما كانا يقضيان أوقات طويلة في رحلات الصيد
واللهو ؛ بل لقد وصل تقدير كل منهما لمكانة الآخر أن عفا
خزعل عن أحد المتآمرين لقتله بسبب تدخل مبارك وطلبه
الشفاعة لهذا المتآمر .

ومن الجدير بالذكر أن سيادة عربستان كانت دائماً نصب
عين مبارك الصباح ؛ فعندما تباحث السفير الروسي مع مبارك
لتنفيذ المشروع الروسي الذي سبق الحديث عنه ؛ أثار مبارك
ضمن ما أثار من نقط الاعتراض أن روسيا هي التي تؤيد
باجية- كما في السيطرة على موانئ عربستان ، وهي التي تنصرها
على أهل البلاد ؛ وذكره أن عربستان بلاد حرة وليست
تابعة لإيران .

وقد ظلت العلاقات الكويتية العربستانية قوية حتى سقوط
حكم خزعل عام ١٩٢٥ .

الفصل الرابع

علاقات الكويت بالبصرة

« تمهيد »

تقع البصرة على شط العرب في جنوب العراق . وكانت
- قبل إنشاء ميعاء أم قصر - هي الميناء الرئيسى للعراق على
الخليج العربى . والبصرة هي المرفأ الطبيعى للعراق منذ عهد
العباسيين ، وكانت هي نقطة الانطلاق للتجارة الواسعة مع الهند
وجنوب شرقى آسيا والمحيط الهندى .

وتبعد البصرة عن الكويت بحوالى ٢٠٠ كيلومتر ، وكانت
علاقات الكويت بها قديمة بحكم الجوار والمصالح المتبادلة والتشابه
اللغوى والقومى . (وعندما نتكلم فى دراستنا الراهنة عن
العلاقات بين الكويت والبصرة ، فإنما نعنى علاقات الكويت
بالسلطة الحاكمة بالبصرة أى الدولة العثمانية) .

ولعل أول إشارة لعلاقات الكويت بالبصرة هي تلك التى
ارتبطت لدى المؤرخين بهجرة آل الصباح وغيرهم من القبائل
التي هاجرت معها من مقرها الأصيل فى نجد ، ووصلهم إلى خور
الصبية الواقع إلى الجنوب من البصرة ؛ ولكن العتوب مالبثوا
أن طردوا من ذلك المكان بسبب ما قاموا به من أعمال السلب

والنهب في منطقة شط العرب^(١) ، فما كان من آل الصباح وقومهم إلا أن هاجروا إلى الكويت الحالية وأرسلوا الشيخ صباح إلى الباشا العثماني في بغداد يبين له أنهم فقراء نزحوا في طلب العيش ولا ييغون ضرراً بأحد ، فنجح في سفارته^(٢) .

ولقد نمت الكويت بسبب موقعها الجغرافي واشتغال أهلها بالتجارة والنقل البحري والغوص على اللؤلؤ ، وزاد نموها بسبب حركة الهجرة من نجد وثارس والبصرة وبدأت علاقاتها بالبصرة بالذات تنمو نمواً ملحوظاً . وعندما تم احتلال البصرة على يد الفرس عام ١٧٧٥ - ١٧٧٩ ، نجد الاقتصاد الكويتي ينمو في هذه المرحلة على حساب انكماش اقتصاديات البصرة مما كان له أبلغ الأثر في الكويت وتطويرها .

« الغزو الفارسي للبصرة »

نودّ أولاً أن نقدم صورة للبصرة وهي على مشارف هذا الغزو . واجهت البصرة حرباً بين الشيخ سليمان أمير بني كعب

(١) أبو حاكم - تاريخ الكويت ، القسم الأول ، ج ١ ، ص (١٠٤) .

(٢) زكريا قاسم - الخليج العربي ، ص (١٨) .

عام ١٧٦٧ وبين واليها ، وكان الشيخ سليمان يمتلك أسطولا
كبيراً وصف بأنه عشر « غلافات » وسبعين سفينة صغيرة .
وعندما حاولت شركة الهند الشرقية الانجليزية إخملاء بعض الشروط
عليه وإضعاف مركزه متعاونة في ذلك مع باشا بغداد (الذي
قام بحملة لهذا الغرض) استطاع الشيخ سليمان أن يكسب الشاه
كريم خان إلى صفه ضد هذه المحاولة . ومن ثمّ تمكّن من
الانتصار وإحباط محاولة إضعافه .

ثمّ مالبت البصرة أن تعرضت لوباء الطاعون عام ١٧٧٣
وكان وباءً فظيماً لم ترَ البصرة مثله في تاريخها ، فشحت المواد
الغذائية وتعطلت الأعمال واضطر الوالى إلى دفع الأموال « وشراء
مرضاتهم » (أى بنى كهب) كما رحل موظفو شركة الهند
الشرقية إلى بومباي لمدة عام ، ولم يخف هذا الطاعون إلا في
نهاية ١٧٧٣ ، وكانت خسارة البصرة من الأرواح مائتي ألف
نسمة (١) .

هذا هو وضع البصرة وما كانت تعانيه وهى على مشارف

(١) عبد الأمير محمد أمين - القوى البحرية في الخليج العربي في القرن
الثامن عشر ، بغداد ١٩٦٦ ، ص (٣٧ - ٥١) .

غزوها ، والذي نتف عنده في شيء من التفصيل ، حيث يمثل أول حدث له أهمية في علاقات الكويت بالبصرة .

« غزو واحتلال البصرة ١٧٧٥ - ١٧٧٩ » :

كان كريم خان هو سيد إيران المطلق آنذاك ، وقد عقد صداقات مع بعض شيوخ الخليج مثل شيخ بوشير ورؤساء بندر عباس ومير حسين حاكم جزيرة خارج . ولكن أهم هؤلاء الشيوخ كان شيخ قبيلة كعب ، وقد استفاد كريم خان فائدة جمة من أساطيل أصدقائه .

أما علاقاته بالإنجليز وباشا بغداد فكانت سيئة . أما بالنسبة للإنجليز فقد سبق أن ذكرنا تدخله ضدهم إلى جانب الشيخ سليمان شيخ بني كعب في البصرة ، كما كان هناك عامل آخر يثير حفيظته ضدهم وهو اتخاذهم البصرة مركزاً لتجارتهم وليس الموانئ الإيرانية . كذلك كانت علاقته مع باشا بغداد متوترة بسبب تغلب باشا بغداد على جيوش كريم خان في منطقة الحدود الشمالية ، ورغبة كريم خان في الانتقام بمهاجمة الحدود الجنوبية حيث لا تتوفر لدى الباشا السفن الحربية .

على أن السبب الرئيسى الذى لفت أنظار كريم خان ومطامعه
فى اتجاهه إلى البصرة هو ما كانت عليه من ازدهار تجرى ورغبته
فى تحويل هذا الازدهار إلى الموانئ الإيرانية .

وكان لابد من سبب مباشر ليتخذ ذريعة لعملية الغزو ،
وهنا ادعى كريم خان أن العراق أساءت معاملة الإيرانيين ، وأن
البصرة امتنعت عن تقديم المساعدة لإيران فى صراعها مع
إمام عمان ، بل كان والى البصرة ينظر إلى إمام عمان بأنه
القوة البحرية الوحيدة التى تقف أمام القوة الإيرانية فى الخليج .

احتجز كريم خان بحارة السفينة تايجر عام ١٧٧٣ (وهى
تابعة لشركة الهند الشرقية) وطالب أن يفتح لهم مركزاً فى
بوشير ، ولكن الشركة رفضت بل إن ممثل الشركة هنرى مور
اقترح الهجوم على كريم خان وتخطيم قوته ، ولكن رؤسائه فى
بومباى رفضوا ذلك الاقتراح .

وبدأت الشائعات تتواتر حول غزو البصرة منذ عام
١٧٧٣ ، وحاول متسلم البصرة سليمان أغا كسب قبائل كعب
إلى جانبه ترقباً للغزو المنتظر ، ولكن كعباً كانت ترى أن

الفنائم التي سوف تستولى عليها أثناء الحملة المتوقعة أهم بالنسبة لها من الانضمام إلى متسلم البصرة .

كان قوام الجيش الإيراني ثلاثين ألف رجل بقيادة شقيق كريم خان . وفي أوائل نيسان (أبريل) وصلت طلائع الجيش الإيراني إلى أسوار المدينة ، ونصبوا خيامهم ، وكان العراقيون قد نفذوا فكرة الرحالة إبراهيم بيرستر ، بإقامة جسر من القوارب تربط بالحبال والسلاسل ، وكان المتسلم سليمان أغا يتزعم المدافعين .

ولم يكن الجيش الإيراني وحده في عملية غزو البصرة ، وإنما انضمت إليه قوة حليفة أخرى ؛ ويكفي أن نذكر أن القوة التي شارك بها شيخ بوشير حليف الشاه بلغت خمسة وعشرين غلافة وخمسة غلافات تحمل كل منها عشرة مدافع ؛ وعشرة غلافات تحمل كل منها بين ستة وثمانية مدافع .

وقد ساعد انسحاب الانجليز وامتناع باشا بغداد عن تقديم أية مساعدات على هزيمة أهل البصرة خاصة ، وأنهم لم

يفيقوا بعد من آثار طاعون ١٧٧٣ وهجمات بني كعب .

وفي ١٥ نيسان (أبريل) ١٧٧٦ أعلنت البصرة استسلامها
بعد مرور أكثر من سنة كاملة على المقاومة ، وأسر سليمان أغا
الكبير ورجال حكومته ، ونقلوا إلى شيراز . وقد انتهى الاحتلال
الایرانی للبصرة عام ١٧٧٩^(١) عندما توفي كريم خان ونشبت
خلافت داخلية في إيران اضطرت صادق خان - الشاه الجديد -
لسحب الجيش من البصرة لمواجهة الأوضاع الداخلية
في بلاده .

* * *

كان من نتائج هذا الغزو أن حلت الكويت محل البصرة
كمركز تجاري فأقامت علاقات مباشرة مع شركة الهند الشرقية
التي نقلت مركزها إلى الكويت ، كذلك أصبحت محطة رئيسية
للقوافل الناقلة للبضائع من البصرة إلى حلب طوال فترة حصار

(١) عبد الأمير أمين - القوى البحرية في الخليج العربي ، ص
(٦١ - ٧٩) .

واحتلال البصرة ؛ ونظراً لقوة العلاقات بين فارس والانجليز في تلك المرحلة ، كانت البضائع المشحونة لحساب شركة الهند الشرقية من الهند إلى حلب - والتي كان من الممكن أن تنقل إلى بوشير فالبصرة - كانت تفرغ في الزبارة أو الكويت ، ومنها تحملها القوافل إلى حلب متجنبين البصرة^(١) .

كما هاجر إلى الكويت تجار البصرة الذين ثقلت عليهم الضرائب في ظل الحكم الإيراني^(٢) ، وعانت البصرة الأمرين طوال فترة الغزو حتى وصفها المستر ستيفن قائلا : إنه قد « قلَّ سكانها حتى أصبحت كأنها قرية كبيرة لا غير »^(٣) وظلت فترة الركود الذي خيم على البصرة زهاء الربع قرن أو أكثر، وذلك لتفريق التجار وقلة الثروات وتناقص السكان^(٤) .

في هذه الأثناء ظلت الحياة الاقتصادية في الكويت تنمو

-
- (١) جان جاك بيربي - الخليج العربي ، مترجم ، بيروت ١٩٥٩ .
 - (٢) عبد الأمير أمين - القوى البحرية في الخليج العربي ، ص (٨٦) .
 - (٣) المستر ستيفن هيسكي لونكريك - أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، تعريب جعفر خياط ، ط ٣ : بغداد ١٩٦٢ .
 - (٤) عبد الأمير أمين - القوى البحرية في الخليج العربي ، ص (٧٤) .

باستمرار وانتظام ، وما حلت سنة ١٧٨٠ حتى بدأت المدينة
تجنى ثمار الرخاء التجارى الذى نتج من احتلال العتوب للبحرين
عام ١٨٧٣ وتحويلهم تجارة النقل التى كانت تتحرك من مسقط
والزبارة والبحرين والقطيف إلى البصرة فى الماضى ، إلى
الكويت^(١) .

وفى سنة ١٧٩٤ نقلت شركة الهند الشرقية مكاتب وكالتها
إلى الكويت عندما دب النزاع بين موظفى الشركة والسلطات
فى البصرة .

وهكذا أصبحت الكويت هى المركز الذى تمر منه التجارة
فى طريقها إلى بغداد وحلب ودمشق والآستانة .

«علاقة السلطات العثمانية الرسمية فى البصرة بالكويت»

وهناك حقيقة تاريخية فى هذا الصدد تستحق وقفة خاصة
فرغم العلاقات القوية التى جمعت بين الكويت والبصرة، ورغم

(١) أرنولد ويلسون - الخليج العربى - ترجمة د . عبدالقادر يوسف ،
الكويت ١٩٦٩ ، ص (٤٠١ - ٤٠٤)

سلطات حكام البصرة كممثلين للدولة العثمانية ، إلا أنهم لم يستطيعوا أن يفرضوا سيطرتهم الفعلية على الكويت، بل ظلت هذه السيطرة إسمية فحسب ، إلا في فترات محدودة من الزمن . ولعل خير شاهد على ذلك هو نقل شركة الهند الشرقية مركزها مرتين من البصرة إلى الكويت ؛ ومع ذلك فلم تستطع السلطات العثمانية الاعتراض على ذلك التصرف رغم ما فيه من إضرار بالغ بمركز البصرة التجاري . كذلك مما يلقي لنا شيئاً من الضوء على طبيعة السلطة التي مارسها السلطات الرسمية العثمانية بالبصرة على الكويت ، أن نذكر ما حدث عام ١٧٨٩ من التجاء مصطفى أغا متسلم البصرة والشيخ ثويني شيخ قبيلة المنتفق إلى الكويت في عهد الشيخ عبدالله الصباح، ورفض حاكم الكويت تسليمه إلى والي بغداد سليمان باشا^(١) .

وقد حاول موفق باشا والي البصرة أن يحوّل سيطرة الباب العالي الاسمية في الكويت إلى سيطرة فعلية ، وطلب إرسال سفينتين مسلحتين من القسطنطينية ، وفهم الكولونيل كيمبول المقيم البريطاني في بغداد من ذلك أن «حرية الكويت

(١) راشد الفرحان - مختصر تاريخ الكويت ، ص (٢٢) .

المكتسبة منذ زمن بعيد « ستصبح قريباً أثراً من آثار الماضي ،
وكانت السلطات التركية في العراق تنظر في حسد وغيره إلى
زيارة البواخر التجارية البريطانية للكويت .

وفزع شيخ الكويت من خطط تركيا ونواياها نحوه ،
فالتمس من السلطات البريطانية ألا تقف البواخر البريطانية
بميناء الكويت ، فأوصى الكولونيل كيمبول بالاستجابة
لمطلب الشيخ^(١) .

ورغم أن الشيخ عبدالله الثاني حاكم الكويت ١٨٦٦ رفع
العلم التركي ، إلا أنه رغم ذلك لم يطأ الكويت قدم جندي
تركي واحد قبل أو بعد ذلك التاريخ .

واستمر الحال على هذا النحو ؛ سيادة أسمية للدولة العثمانية
على الكويت، رغم رفع الراية التركية حتى عين مدحت باشا
عام ١٨٦٩ والياً في بغداد فتمكن من إقامة حكومة مستقرة
(١٨٦٩ - ١٨٧٢) . وكان مدحت باشا من ألد أعداء السياسة
البريطانية في العراق والخليج العربي ، كما كان يعتبر الكويت

(١) لوريير، ج ٣ ص (١٥٢٠) .

والبحرين بلاداً عثمانية ليس لبريطانيا أى سيادة عليها^(١) ، بينما كانت السياسة البريطانية ما بين سنتي ١٨٧٢ ، ١٨٨١ ، لا تعترف بالسيادة التركية على شرق الجزيرة العربية ، ماعدا إقليم الأحساء الذى كانت القوات التركية قد احتلته بالفعل .

وعندما قامت الكويت بمساعدة الدولة العثمانية فى حملة الأحساء التى قادها فافذ باشا ١٨٧١ وتطوع الشيخ عبد الله الصباح . وقاد بنفسه الحملة البحرية ، بينما قاد اخوة مبارك الجيش البرى ، هنا أعطى مدحت باشا شيخ الكويت مقاطعات كبيرة فى منطقة شط العرب مزروعة بالنخيل ومغفأة من الضرائب^(٢) . كما أصدر فرماناً يعطى الكويت استقلالاً ذاتياً ، على أن تتبع ولاية بغداد وتتوارث أسرة الصباح الحكم فيها ، ويحمل حاكمها قائمقام ويستقل بشئونه الداخلية ، كما أمر أيضاً برفع السفن الكويتية العلم العثمانى وتعهد لأصحاب هذه السفن ألا تؤخذ منهم ضرائب أو جمارك ، كذلك تم إعفاء حكام الكويت من الجزية ، وتقرر استمرار صرف الرواتب السنوية لهم من

(١) لداود ، ص (٢٣)

(٢) زكريا — ص (١٨٣) .

خزانة البصرة . وكانت تلك سياسة واقعية استنّتها مدحت باشا
وقد لاءمت أحوال شبه الجزيرة العربية ، وبقيت العلاقات
الكويتية بالسلطات العثمانية ببغداد حسنة بوجه عام ، حتى استولى
مبارك على السلطة في ١٨٩٦ ، فتحوّلت هذه العلاقات إلى مجرى
آخر كما رأينا من قبل .

* * *

وثمة ظاهرة أخرى طبعت العلاقات بين الكويت والبصرة
بطابع مميز في بعض الفترات ، ألا وهي الصراع بين القبائل في
المنطقتين وما يحنّفى خلف هذا الصراع الظاهري من مصالح
متناقضة للسلطات في بغداد ، وللشيخ في الكويت .

نقدم مثلاً بارزاً على هذه الظاهرة ، تلك المعركة التي نشبت
في ١٠ حزيران ، (يونيه) ١٩١٠ والتي عرفت بمعركة هدية .

كانت قبيلة المنتفق العربية تسكن حول البصرة وتنتشر في
شط العرب ، وقد وصّات هذه القبيلة إلى مراكز الصدارة
في العهد التركي ، ودخلت في صراعات كبيرة بينها وبين الدولة
العثمانية ، وكذلك بينها وبين القبائل المجاورة لها في بادية الكويت

الخاضعة لحكم مبارك ، وفي عام ١٩٠٣ كان على رأس قبيلة المنتفق سعدون باشا الذي اضطرته السلطات العثمانية إلى الرحيل للكويت ليدخل تحت حماية مبارك الصباح .

ولكن رغم هذه الحماية التي أسبغها شيخ الكويت على سعدون باشا رئيس قبائل المنتفق، إلا أن الأمور سرعان ما سارت في اتجاه أدى إلى نشوب القتال بين الطرفين ، وبيان ذلك أنه أصاب نجداً في أواخر ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م) جذب شديد فأنحدرت بعض العشائر إلى السواحل وإلى مدن العراق لتجد فيها ما يسد رمقها ؛ وكان من جملة من انحدر إلى العراق قسم من عشائر شمر يرأسهم ابن سعيد أحد زعمائهم ، وساروا حتى نزلوا وافدين على سعدون باشا في ١٢٦٣هـ (١٠٩٥ م) ورغم ما كان بين سعدون باشا وعشائر شمر من عداوة قديمة فقد لان قلبه لهم بعد ما سمع ما أصاب شمر من أضرار نتيجة للتحط ، بل وعفا لهم ماتقدم من عداواتهم وسمح لهم بالذهاب إلى « الخليسية » والاكتيال منها شراء بدراهم ؛ وجعل في صحبتهم رجلين من قومه لتعلم قبائل وأعراب العراق أنهم في حمى سعدون باشا ، وبعد أن اكتالوا خرجوا من الخليسية ووصلوا إلى الموضع المسمى « دافنة » اعترضتهم سرية من أعراب الكويت بأمر آل

آل الصباح يقودها « نافع بن ضويحي » مع جملة من عشيرته وأعرابه استنفر قومه وخرج بهم في أثر السرية حتى أدركها عند أرض يقال لها (أرض الركي والردايف) وأطلق عليهم نيران بنادقه حتى أرغمهم على التخلي عن المنهوبات ، بل وتمكن من سلب كثير من دوابهم وبنادقهم وعاد إلى مقره ، فأسلم القافلة لأهلها كما هي .

ومنذ ذلك اليوم نشأت العداوة بين آل صباح في الكويت وآل سعدون في العراق ، وانتقض الاتفاق الموقود بينهما . ويرجع سبب الإغارة على عشيرة شمر بإذن من آل الصباح إلى عاملين :

أولاً : أن سعدون باشا أعطى العشيرة الشمرية (الدخالة)^(١) دون علم آل الصباح ، لأنه كان هناك اتفاق سابق بين سعدون باشا وآل الصباح ، على مناوئة عشائر شمر وآل الرشيد حكاه حائل .

ثانياً : أن عشيرة ضويحي ، والتي قامت بالدور الأساسي في نهب قافلة عشائر شمر ، كانت في الأصل تحت زعامة

(١) أي السماح للقبيلة بالمرور في الأراضي التابعة لشيخ الكويت والدخول فيها

سعدون باشا ، ولكن عندما انضم سعدون باشا لآل سويط
في نزاعهم مع عشيرة ضويحي ، اضطر هؤلاء إلى الرحيل واللجوء
إلى آل الصباح ، لذلك انتهزت عشيرة ضويحي الفرصة لتوجيه
ضربة لسعدون باشا ممثلاً في عشيرة شمر النازلة في حماه . على أنه
بعد واقعة (الركي والردايف) أرسل الشيخ مبارك الصباح
من قبله السيد خلف باشا النقيب يعتذر لسعدون باشا ويلتمس
منه إرجاع منهوبات آل ضويحي وأعراب الكويت قائلاً :
بأن الشيخ مبارك لم يكن يعلم بأن تلك القافلة كانت تحت حماية
سعدون باشا .

ورغم استجابة سعدون باشا لرسالة الشيخ مبارك ، إلا أن
هذه الحادثة تركت رواسب عميقة من التوتر والأحتماد بين
الطرفين ^(١) .

فلم يأت عام ١٩٠٩ حتى اندلعت الحرب بين رجال سعدون
باشا وجيش الكويت فيما يعرف بمعركة « هدية » ، انتصرت
فيها قوات سعدون باشا انتصاراً كبيراً وغنمت غنائم كبيرة

(١) محمد خليفة النبهاني - التحفة النبهانية في الجزيرة العربية ، ج ١٠ ،
القاهرة ، ١٢٤٤ هـ ط ٢ .

بدون مجهود كبير ، ولذا سميت هذه الموقعة « هدية » .

ولكن الشيخ مبارك الصباح بماعرف عنه من شدة مراس وقوة شكيمة - انتظر فلول جيشه الراجع تحت قيادة جابر الصباح والأمير عبدالعزيز آل سعود فاستمع منهما لأسباب الفشل وأخذ يهون عليهما الأمر ويعدهن لنصر حاسم في حرب مقبلة ، وأعلن أنه قد عقد العزم على استنفار أهل الكويت وجمع خمسة أضعاف الجيش المهزم . كما صرح بأنه سيحرق المنتفق بحيث لا يبقى منها غير الرماد .

واستطاع مبارك الصباح بالفعل أن يعيد تكوين الجيش وجعل قيادته لجابر بن مبارك ، واستطاع أن يهاجم منازل الظفير في نفس العام ١٩١٠ ويسترجع بعضاً مما نهب من جيشه القديم . فما كان من سعدون باشا إلا أن أرسل وفدا يطلب الصلح ، ولكن مبارك رفض ذلك إلا بعد إرجاع الأموال التي ضاعت في هدية ، وعندما فشلت مفاوضات الصلح تدخل والى البصرة حسين بك جلال الذي أوفد أحمد الصانع ليتوسط بين مبارك وسعدون ، وبالفعل تجت هذه الوساطة^(١) .

(١) عبد العزيز الرشيد - تاريخ الكويت ، ص (٦١ - ٦٢) .

وثمة مشكلة رئيسية ظلت معلقة بين الجانبين ولم تحل حتى زوال السيطرة العثمانية بعد نشوب الحرب العالمية الأولى ، هذه المشكلة هي مشكلة خط سكة حديد برلين - بغداد .

وكان هذا الخط يرمى إلى اختراق ممتلكات الدولة العثمانية وربط جميع أجزائها من حدود النمسا والمجر حتى سواحل الخليج العربي في آسيا - معنى ذلك أن تصبح ممتلكات بريطانيا في الهند معرضة للخطر الألماني عن طريق هذا الخط ، كما ستمكن ألمانيا عن طريقه أيضاً أن تنفذ سياستها في الاستعمار الاقتصادي والاتجاه شرقاً على حساب المصالح البريطانية ، كذلك ستمكن تركيا من ربط أقاليم الدولة بإحكام يحقق لها ما تأمله من تشديد قبضتها المترنحة .

وإذا التقت المصالح الألمانية والتركية ؛ حظى هذا المشروع بموافقة وترحيب السلطان عبد الحميد وفضله على غيره من المشروعات ، إلى جانب أن الألمان لا يتفنون عقبة أمام مطامحه في تنفيذ فكرة الجامعة الإسلامية .

وكان المشروع الألماني ينظر إلى الكويت كانهاية الملائمة.

للخط الحديدى المقترح كما أوصت بذلك بعثات المسح الألمانية،
وقد أعرب عن ذلك ملبورج أثناء مفاوضات إنشاء الخط
عقب حصول ألمانيا على الامتياز عام ١٨٩٩ بتموله : « بانحناءة
بسيطة للأسد البريطانى وإيماءة للذب الروسى ، سوف تتمكن
من دفع الخط الحديدى إلى الكويت على الخليج » .

ولكن مبارك اعترض على كل هذه المخططات بسبب
ارتباطاته ببريطانيا كما سبق القول .

* * *

ولقد انقطعت العلاقات الكويتية التركية ، وبالتالى علاقات
الكويت بالبصرة عند نشوب الحرب العالمية الأولى ، ووقوف
مبارك فى جانب بريطانيا ؛ وهنا تأخذ العلاقات الكويتية
بالبصرة اتجاهاً آخر يخرج عن مجال هذا البحث ، الذى أرجو
أن يوفقنى الله به فى إلقاء الضوء على هذه الفترة المهمة من تاريخنا،
والتي يمكن القول بأن الكويت قد برزت إلى الوجود كإمارة
مستقلة ، وأصبحت محط أنظار المجتمع العربى والعالمى .

* * *

الملحق (١)

طلب الشيخ خزعل من الشيخ أحمد السلاح
في أزمة النزاع مع رضا خان (١)

(أ) ملحق من الشيخ خزعل إلى أحمد الجابر بتاريخ
٢٧ صفر ١٣٤٣ (١٩٢٤ م) .

ولدي العزيز وفقك الله بالخير والمسرات من فضل
الله وبسلامتك عمك ما عليه عايز من جميع الوجوه
لكن يعوز علينا شيء واحد هو السلاح لأن معلوم عند
جنابك رفاقتك كثيرين من فضل الله والموجود عندنا
ما يكفي للحاجة ولو أعلم أن حلالك وحلالي واحد
والفرق معدوم لما أظهرت لك وذلك بصورة سرية
بدون خبر كل أحد ولولا أحسب أن هذا الشيء عظيم
لما طلبت مجيء ملا صالح لأن القصد من مجيئه حيث أعلم
منه أنه موضع أسرارنا فبناء على المذاكرة التي

(١) ملحق خطي محفوظ لدى حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

جرت بيننا وقت حضورك في محلك بالناصرية أرجو
مساعدتك بهذا الخصوص ...

(ب) ملحق من أحمد الجابر إلى الشيخ خزعل

سيدي من جهة الحاجة حسب أمركم عند اللزوم
إنشاء الله نراجع المحبين ولا شك أنهم يساعدون في كل
أمر يثول منه نجاح فمخامتكم بصورة سرية ونحن والله
ما عندنا شيء بل نتشرف في جميع أمر يسركم لأن
رضاكم وامثال أمركم علينا فرض . نرجو أن الله
يوفقنا لذلك وبديم شوكتكم ويكمد أعداءكم بمنه
وكرمه .

(١) من كتاب التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية ١٨٩٧ - ١٩٢٥ .

الملحق (٢)

اعتراف الحكومة البريطانية باستقلال إمارة المحمرة^(١)

إلى جناب الشيخ سير خزعل خان K.C.S.I.. K.C.I.E
سردار أرفع أمير نويان شيخ المحمرة وتوابعها - المحمرة.

بعد التحية

إلحاقاً برسالتنا المتضمنة خبر نشوب الحرب بين
بريطانيا والدولة العثمانية أعلمكم بأن بريطانيا أمرتني
أن أبلغ سعادتكم شكرها بولائكم ولعرضكم المساعدة
وعليكم بعد ذلك أن تحاولوا بالتعاون مع صديقنا السيد
مبارك الصباح حاكم الكويت والأمير عبد العزيز بن

(١) هناك قسم من نصوصها في : الحسنی - تاريخ الوزارات
العراقية ج ٢ : ١٠٧ ، وهناك رجمة ركيكة في : حسين الشيخ
خزعل - تاريخ الكويت السياسي ج ٣ : ١٠٢ - ١٠٣ ، ومثلها في مجلة
صوت الاسلام في العدين (٧ ، ٨) بغداد ١٩٦٤ (عربستان) .
(٢) وهي القاب حصلها الشيخ خزعل من بريطانيا لقاء تقديمه
المساعدات لهم وترويج مصالحهم وحصلها معه الشيخ مبارك أمير الكويت.

سعود أمير نجد الهجوم على البصرة وتحريرها من العثمانيين
فإذا ما كانت هذه المهمة فوق طاقتكم فعليكم أن تجدوا
الترتيبات للحيلولة دون وصول الإمدادات التركية إلى
البصرة أو حتى القرنة إلى أن يصل الجند البريطانيون
الذين سنرسلهم في أقرب وقت بإذن الله وإني لأرجو
كذلك أن تصل سفيتان من سفننا الحربية إلى البصرة
قبل وصول جنودكم إليها ومع أن هدفكم الأول
سيكون تحرير البصرة إلا أننا نرجو أن تبدلوا كل ما
لديكم من جهد لمنع الجنود وغيرهم من سلب بضائع
التجار البريطانيين في البصرة وأن تحموا الأوربيين
المقيمين في البصرة وتؤمنوهم ضد أي خسارة أو
إضطهاد .

ولقد أمرتني حكومة بريطانيا أن أقدم إلى سعادتكم
مقابل هذه المساعدة القيمة وعداً بأننا إذا ما نجحنا -
وسننجح بإذن الله - فإننا لن نعيد البصرة إلى الدولة
العثمانية ولن نسلمها لهم أبداً وفوض إلى الآن أن
أؤكد لكم بصورة شخصية وفي هذا الكتاب بأن حكومة
صاحب الجلالة البريطانية مهما طرأ من التبدل على شكل
الحكومة الإيرانية وسواء كانت هذه الحكومة ملكية
مستبدة أو دستورية مستعدة لأن تمدكم بالمساعدات
اللازمة للحصول على حل يرضيكم ويرضينا معاً إذا

تجاوزت الحكومة الفارسية على حدود اختصاصكم
وحقوقكم المعترف بها أو على أموالكم الموجودة في
فارس . وكذلك ستبذل أقصى جهدها في الدفاع
عنكم لقاء أي اعتداء أو تجاوز يأتي إليكم من دولة
أجنبية على دائرة اختصاصكم وحقوقكم المعترف بها
أو على سلامة أموالكم الموجودة في إيران . وهذه
التأكيدات معطاة لكم ولخلفائكم من الذكور من
صليبكم وتبقى أبداً معمولاً بها ما دمتم أنتم وخلفائكم
قائمين بواجباتكم نحو الحكومة الإيرانية على أن لا
يرشح أحد من خلفائكم الذكور إلى الحكم إلا بعد
امتراج رأي الحكومة صاحب الجلالة البريطانية بصورة
سرية وموافقتها على ذلك وأن تستمروا وخلفاءكم
التابعين إلى مشورة حكومة صاحب الجلالة وتتخذوا
موقف مرضي إزاءها . أما من جهة حكومة فارس
فسنبذل منتهى جهدنا في إبقاءكم على ما أنتم عليه من
الإدارة المختارة . وفضلاً عن ذلك فستبقى بساكنين
النخيل العائدة لكم في الجانب التركي من شط العرب
كلها تحت حيازتكم وحيازة ورثتكم معفاة من الرسوم .

حرر في ٢١ تشرين الثاني ١٩١٤

التوقيع

معتمد وقنصل عام دولة بريطانيا العظمى

في الخليج

الملحق (٣)

أمرء المحمرة حتى تقويض الحكم العربي

الحاج مرداو بن علي بن كاسب (عميد أسرة
البوكاسب في المحمرة)

(١)

(٣)

(٢)

الحاج جابر بن مرداو
(١٨٢٩ - ١٨٨١)

الحاج يوسف بن مرداو
(في أيامه بنيت المحمرة
سنة ١٨١٢ م)

(حصل من الشاه على مرسوم
يتضمن اعترافه باستقلال
الإمارة)

(٥)

الشيخ خزعل بن الحاج جابر
(١٨٩٧ - ١٩٢٥)

(٤)

الشيخ مزعل بن الحاج جابر
(١٨٨١ - ١٨٩٧)

الملحق (٤)

تصفية الحسابات المالية بين الشيخ خزعل وحكومة إيران^(١)

أهواز ٣ قوس ١٣٠٢

بموجب الصلاحية المخولة لي من وزارة المالية
الخليلة ، والتفويض الممنوح لي من رئيس المالية العام
وبناء على دفع مبلغ خمسمائة ألف تومان منها مئة
تومان استلمت بالحال والباقي تسدد بعشرين قسطاً
سنوياً كل قسط عشرون ألف تومان يدفع في أول
برج القوس من بداية سنة ١٣٠٣ بواسطة المصرف
الشاهي في المحمرة .

وهذه ورقة تصفية الحساب تشمل جميع المبالغ
التي كانت بذمة حضرة المستطاب الأجل الأكرم
السردار أقدس - دام إقباله التالي - إلى آخر السنة

(١) نص خطي محفوظ لدى الشيخ حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

المالية ١٩٠٢ ، وكذلك نظمت من هذه الورقة نسخة أخرى. سلمناها إليه ، وقد وافق حضرة الأجل السردار أقدس على التنازل عن جميع ادعاءاته على الدولة من مخارج الديوان وفوج الحراسة (فوج البلوش) وغيرها إلى آخر السنة المالية ١٣٠٢ ، وليس له أي ادعاء أو مطالبة على الحكومة بأي وجه من الوجوه . وإن ورقة تصفية الحساب هذه ستبقى سارية المفعول ، ونافذة ، وغير قابلة للنقض إلا إذا تأخر دفع الأقساط أو جرت مماطلة في دفعها .

رئيس تحصيلات المالية الداخلية العام
الدكتور دبلو ماك كرمك

الاتفاقية المالية المعقودة بين الشيخ خزعل وكرماك
(D. W. Mac. Cormaok)

الأهواز

٣ قوس ١٣٠٢ (٢٥ تشرين الثاني ١٩٢٢ م
١٣٤٢ هـ) .

تم الإتفاق بين وزارة المالية الجلييلة ، وبين حضرة
المستطاب العالي الأكرم الأفخم سردار أقدس - دام
إقباله العالي - على ما يأتي :

يدفع حضرة المستطاب العالي الأكرم سردار
أقدس - دام إقباله العالي - في بداية كل عام شمسي
إبتداء من عام ١٣٠٣ مبلغ مئة وخمسين ألف تومان
بأربعة أقساط سنوية متساوية في بداية الأبراج التالية :
الثاني والخامس والثامن والحادي عشر ، وذلك عن
جميع الأملاك التي يملكها المومى إليه بموجب (الفرامين
التي بيده والماليات غير الثابتة ، عن المحمرة وعبادان
التي تسلمناها الآن) ، وقد عهد إليه بموجب هذه

الاتفاقية استحصال المالىات غير الثابتة في الناصرية .
وتدفع إلينا من قبله . على أن يحسم من المبلغ المذكور
أعلاه فقط عشرون ألف تومان التي هي مصارف
لديوانه الرسمي ومصروفات حراسة (فوج البلوش)
ولا يصرف - زيادة على هذا المبلغ - أي شيء آخر
بأي عنوان كان وما دامت هذه الاتفاقية سارية المفعول
فتدفع إضافة سنوية على المبلغ قدرها ألف تومان
فقط .

أوافق على ذلك

رئيس التحصيلات المالية الداخلية العام

وزير المالية

مدير المالية العام (D. W. Mac. Cormaok .)

أرسلت هذه الصورة بعد التصديق عليها من قبل
وزارة المالية الجلييلة إلى حضرة المستطاب العالي السردار
أقدس .

(الأهواز) برقية ماك كرماك إلى ملسبوف

D. W. Mac. Cormaok

(Dr. Millspaugh)

في طهران

أهواز

٣ قوس ١٣٠٢ (١٩٢٢ م)

دكتور ملبسوف - طهران

نمرة ٢١

صفت جميع المالية بذمة السردار أقدس وتسلمنا
مئة ألف تومان نقداً ، والبقية جعلناها في أقساط
سنوية كل قسط عشرون ألف تومان (في عشرين قسطاً)

وعن المستقبل قد حدد بمبلغ مئة وخمسين ألف
تومان سنوياً على أن يحسم من هذا المبلغ - سنوياً -
عشرون ألف تومان لمصاريف الديوان وفوج الحراسة
(فوج البلوش) ، ولا توجد مصروفات أخرى غير
ذلك .

إن السردار أقدس قد أبدى أعلى الهمم وإن العواطف
وروح المحبة التي أبدأها المومى إليه توجب الإعجاب
والتقدير ، وإن السردار أقدس جدير بأن تقدم إليه
وزارة المالية الجلييلة كل شكر واحترام .

الملحق (٥)

برقية من الشيخ خزعل - بوساطة السفارة العلية
الإسلامية التركية في طهران (دامت شوكتها) -
إلى رئاسة مجلس الشورى الملى - شيد الله أركانها في
طهران .

إن المظالم والتعديات والإغتيالات وسفك الدماء
والقتل العام الواقع على المسلمين من قبل المدعو (رضا
خان قائد القوات الإيرانية (سردارسية) وضغطه
على الحريات وخنقه الأحرار عن الكلام طيلة أربعين
شهرًا ، والمطمع الأشعبية التي يكنها ، وتطاوله على
كبار رجال الدولة ، وتخطيه الحدود المرسومة لمركزه
ثم تطاوله على المركز السامي الملكي ، وما يبطنه من
المطامع في الإستيلاء على السلطة ، وما يقوم به من مفاسد

(١) مذكرات رضا شاه : ٤٥ - ٤٧ .

بما أدى إلى إقلاق الأمن ، واضطراب المملكة . ثم تجاوزه على القانون المقدس مما سبب انفصام عرى المسلمين والجامعة الإسلامية الإيرانية . وبما أننا ممن يغارون على الدستور ويتفانون في صيانتها ، وصيانة الحرمات الإسلامية وبحرصون على إطلاق الحريات ، لا سيما حرية القول وإبداء الآراء السياسية كتابة وخطابة ، وعلى الأخص رفع سوء التفاهم بين المسيطر على زمام الحكم في إيران وحزب الحر المسمى (حزب السعادة) الذي أسس بعد هذه النهضة الإسلامية المباركة ، لأجل حفظ استقلالنا وحماية الدين المقدس ، وصيانة المذهب الجعفري ، وتأمين حرية الفرد ، واستقرار الأمن ، واحترام القانون الأساسي ، وصيانة أهداف المشروطة ، وإطاعة رأس الدولة الشرعي جلالة الملك أحمد شاه ، نرفع هذه المذكرة بوساطة سفارة الدولة العلية الإسلامية التركية لإيصالها إلى رئاسة مجلس الشورى الملي لأننا كنا ولازلنا من خدام هذا الوطن ، وإن ما قمنا به تجاهه غير مستور وغير منكور ، وإننا لا ننكر هذه الخدمة الواجبة ، وأصدق دليل على صدق دعوانا ، شجب الأغراض الشخصية والمطامع الذاتية ، إننا أطعنا المجلس وسلمنا بالأمر الواقع منذ الثورة البهلوية إذ آزرنا الانقلاب كل المؤازرة ، لعلمنا أن الانقلاب كان

لإصلاح الوضع وصيانة دستور البلاد واستقلال
المملكة لا مخالفة الدستور ، والخروج على سيد البلاد
ورأس المملكة الشرعي ونقض الإيمان المقدس ، واليمين
العسكري في إطاعة الملك ، والقوانين الموضوعة ،
ولهذا فإننا نعمل لتقدم إيران وإسعاد المملكة مرة أخرى
وإننا جئنا الآن ، لنعمل على ما فيه سعادة المملكة
ووضع حد للمطامع الشخصية التي تدور في بعض الرؤوس
وصيانة الحق ، وخلاص البلاد مما يمكنه لها هذا الرجل
في الخفاء . إننا نتحمل كل الصعاب ، ولا نأسف
من أن نتلقى الأوامر من الحكومة المركزية ، ولا
نألوا جهداً في بذل المال والروح وكل مرتخص وغال
وما يمكن من الخدمات ، ولكن لا ندرى أحسن الحظ
أم سوءه ، إننا منذ سنة اتضحت لدينا الحقائق الثابتة .
وتأكد لدينا سوء نية هذا الرجل ورفقائه وبطانته ،
وانفضحت سرائره ، وانكشفت مطامعه ، وعرفنا
غاياته ، إنه يريد الإستيلاء على الثورة ، والإستحواذ
على الحكم ، وهدم هذا العرش الوطيد منذ عشرات
القرون ، بل يريد إعلان الدكتاتورية الفردية ، وأخيراً
اضمحلال لواء الإسلام المقدس . والتفريط في القانون
لأساسي ، وضياح الغاية من المشروطة - أي الحرية
والعدالة والمساواة - ونحن مقابل هذه الأمور تأثرنا

كثيراً لما يتجه إليه الوضع والأخطار المحيطة بالدين وعقيدة المواطنين ، وتأكد لدينا أن شخص السردار رضا خان عدو للإسلام ، ومغتصب للحكم في إيران ومتجاوز على حقوق الأمة ، وثائر على سيد البلاد ، وإننا سوف نبذل آخر جهد من قوة ومال لدفع هذا البلاء ، وكسر هذا السهم الموجه إلى قلب هذه البلاد وإننا ، حفظاً للقانون الأساسي ، ودستور الإسلام وحرية الشعب ، ورفاء المواطن ، وتقدم الوطن ، سنبدل الأنفس والمال والأرواح في سبيل الله والأئمة الأبرار ، لحفظ الدين والدستور المقدس ، وإن الله ونيبه والأئمة – صلوات الله عليهم ، وسيدنا الشاهنشاه – أرواحنا فداءه – الشاه أحمد قاجار ، يباركون أعمالنا لأننا نريد القيام بما يأمر به الدين الحنيف والوجدان الصحيح لخدمة هذا الوطن ، وحفظ دستوره ، وصيانة استقلاله ، ونعاهدهم أجمعين بأننا سنبدل كل مرتخص وغال في هذا السبيل ، وخلاص المملكة من تحكم هذا الغاصب ، وإن مؤازرة نواب المجلس لنا تثبت أن في البلاد من يغارون على هذا الوطن وتراثه القديم .

خزعل

الملحق (٦)

ملحق من الشيخ خزعل إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح

٢٧ - محرم ١٣٤٣

أما عن أخبارنا - كما أشرنا لكم تلغرافياً - بحمد
الله جارية على حسب الإرادة من حيث المجموع ،
وأهالي عربستان كافة وشوشر ودزفول وبني طرف
والخويزة وكارون والمحمرة والدورة والجراحي كلهم
متفقون على القول والعمل ، وجميعهم متعاهدون
ومتحالفون بالقرآن المجيد أن يدافعون عن حقوقهم
إلى آخر نقطة من حياتهم ، ولو أنهم ما لهم قدرة على
المقاومة مع الدولة العليا ولكن حاضرين ومستعدين أن
يحافظوا على حقوقهم ويدافعوا عن وطنهم ولسان
حالمهم يقول :

(١) نص خطي محفوظ لدى الشيخ حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

والآن جميع الرؤساء عندنا في الناصرية من كعب
ومحيسن وباوبة وإمارة بني طرف وبني سالة والشرفاء
والحويزة وخوانين وشوشتر ودزفول وأهل الميناو
وأنا يا عمك لما شففتهم على هذا الإتفاق انجبرت أن
أوافقهم وأساعدهم على مقاصدهم وحالاً مشغولين
في المذاكرة مع المركز ، ومقصودنا في الوقت الحاضر
أن ترجع الأمور على ما كانت قبل ثلاثة سنين ، وأن
يرفعوا العسكر من منطقة عربستان وإن شاء الله
بسلامتك نحصل على مقاصدنا ، لأن اتفاق عربستان
جميع الغير أيضاً وتسرب الأمر إلى غير مناطق والكل
ينادون بالموافقة مع عربستان ، المقصد إن شاء الله تجري
الأمور على حسب ما نجد .

الملحق (٧) .

رسالة من الشيخ خزعل إلى الممثلين السياسيين الانكليز

لا شك أنكم لاحظتم أن جميع العشائر ومشايخ العرب اليوم قد عرفوا مقاصد دولة إيران السيئة ويعلمون ما تنويه الحكومة الحاضرة نحوهم ، وأهم نواياهم استملاك أراضيهم والإستحواذ على أموالهم ، وإجلاسهم على الأرض البلقاء ، وقد اتخذت الحكومة قضية الفرمانات ذريعة لأعمالهم ومظالمهم ، وسألوني - أنا العربي الأصيل - ألا يمكن الإنفاق معهم ومشاركتهم لحفظ حقوق ومصالح الطرفين ؟ فأجبتهم : إني مستعد لبذل آخر نفس في سبيل منفعة الوطن ، ولكن كان ما يبطنون غير ما يظهرون ، وقد اجتمعت جموع القبائل كلها ، وبعد تلاوة القرآن الكريم ، أقسموا الأيمان المغلظة ، وحلفوا بالاطلاق وصموا على وقوفهم في صفنا وعدم مخالفتنا مطلقاً .

(١) مذكرات رضا شاه : ١٤٦ - ١٥٢ .

إن هذه الثورة لا تشبه الثورات السابقة ، لأن الغرض من هذه الثورة دفع الخطر ، والوقوف بوجه الدولة الإيرانية التي تريد أن تغصب أموالنا وأراضينا وأملنا كنا .

إننا جميعاً لا نعتد على تأكيدات رئيس الوزراء ولا نؤمن بأقواله وربما كانت تأكيداته على الأكثر للخداع والمكر بنا كما مكر بالحكومة البريطانية ، بعد أن أكد لمشايها أنه لا يسوق الجيوش إلى أرض عربستان بينما كانت جيوشه في الطريق إلى هذه الأراضي . كما أن الموظفين الذين أرسلهم إلى هذه الجهة ما جاءوا إلا لاغتصابي ونهب أموال عشائري ، أفراد هذا الشعب العربي الذي مضت عليه القرون وهو سيد نفسه وليس للشاه عليه إلا السيطرة الرسمية فقط . وإن أعمال موظفيه كلها تضر بمصالحه ، بينما أكد أن هؤلاء الموظفين أرسلوا لنفع الدولة ولتأمين أموال الناس وأرواحهم ، وفوق ذلك فإن هؤلاء أخذوا يبشرون بين الأعراب بآراء تضر بالعرب ، وقد سمعوا أفكار العشائر تحوي وأبوههم ضدي مما يخالف الواجب الذي أرسلوا لتأديته وإن أعمالهم هذه خارجة عن نطاق اختصاصهم . وها هوذا يلعب بنا ، فيوماً : يرسل أحد الحكام إلى عبادان ، وفي اليوم الثاني يشيع بأنه يود إسناد منصب الولاية لفلان على الجهة الفلانية ، ومرة يريد تعيين

رئيس بلدية ، وأخرى يريد أن يرسل رئيساً إلى المحمرة وهكذا لا يمر يوم إلا ويتدخل في أعمالي . إن الصحف التي وقفت ضدي وكالت لي التهم الشنيعة ووصمتني بأشياء لا حقيقة لها لم تنل عقابها . ولم يقدم أحدها إلى المحاكم ، وحتى لم يتنازل لتوقيف المتطاوله منها على وكذلك تلك الصحف التي شنت علي فإنها لم تؤدب وقد كان ظهيراً لهذه الصحف ، إذ لو لم تكن تستمد القوة منه لما تجاسرت على نشر هذه الأقوال المكذوبة والأخبار المختلفة . ولهذا فإني لا أعتقد بأقوال رئيس الوزراء ولا أعتبر تأكيدات ، ولو أنه أقسم ألف يمين ولكني أقتنع إذا أكدت لي بريطانيا رسمياً وكتابياً أنها تؤمن جانبي على الشروط التالية :

أولاً : جلاء آخر جندي إيراني عن عربستان ، لأن بقاء الجنود في هذه البلاد ، يساعد على الثورات والإضطرابات .

ثانياً : - يجب تأكيد جميع الفرمانات التي أحملها رسمياً دون نكوص فيما بعد .

ثالثاً : إبقاء الواردات التي كنت أتقاضاها كما هي في السابق وبنفس المقدار على أن يعتبر الاتفاق الذي كنت قد عقدته مع المستر (مكرمك) لاغياً ، لأن الحكومة الإيرانية أهملت تعهداتها .

رابعاً : يجب أن يؤمن جميع حلفائي وأصدقائي وأن يصدر بحقهم جميعاً عضو عام شامل ، وإني سأجاهد ما استطعت لحفظ أنابيب النفط ، ولكن لا يغرب عن بالكم أن إيران - عدوتي - سوف تجتهد لإيقاع الضرر بالأنابيب جهد استطاعتها لإيجاد التنافر بيني وبين الإنكليز ، وإني سأأخذ أشد التدابير التدميرية بحق من تحدّثه نفسه بإيقاع الضرر بالأنابيب ، وعساني أوفق لذلك ، كما أرجو أن تشبه بريطانيا لمكايد الأعداء نحو أنابيب النفط .

وإني أكرر من جديد تعهدي لحفظ مصالح بريطانيا وإن خدماتي غير مخفية ولا مستورة وإني أنتظر عدالة ومساعدة بريطانيا لي لإنجاز تعهدي على الوجه الأكمل وقد كانت عربستان طوال هذه السنتين آمنة مطمئنة وهذه حقيقة يعترف بها الجميع ، وإن الحكومة الإيرانية تميل لبث الشقاق في هذه الجهة والإخلال بأمن هذه الإمارة المسالمة .

وإني أكرر التماسي من الدولة البريطانية لتقوم بتنفيذ قرارها وتطبيق تأكيداتها ومواعيدها لي ، وأن تحافظ على معاهداتها معي ، لمحافظة وصيانة أملاكي .
إني رَجُلُ مسالم وغير معتمد على أحد ، ولكن إذا

صممت الحكومة الإيرانية على متابعة تنفيذ خططها فإني
أضطر كل الإضطرار للمحافظة على حقوقي وأن أدافع
عن هذا الحق إلى آخر نفس ، وإن ما يخيفني تطويل
القضية والتماهل عن الخطر ، فإنه بقدر التماهل يشتد
الخطر وتزداد الأزمة وخامة .

نزع عل

الملحق (٨)

بيان من رضا خان إلى الموظفين العاملين في عربستان^(١)

الأهواز

٢٠ كانون أول (ديسمبر) سنة ١٩٢٤

٢٨ قوس ١٣٠٣

بناء على ما أبداه السردار أقدس (الشيخ أقدس) من المحبة ودلائل الصداقة ، فقد زال عن خاطري كل سوء ظن كنت أكنه نحوه ، وقد حل محله الأمانة والصداقة والإخلاص . وعلى هذا فإني أحرر هذه الكلمات ليطلع عليها جميع الموظفين المعينين من قبلي وليعلموا بأن السردار من المخلصين فعليهم احترامه كما يحترموني .

رضا

رئيس الوزراء

وقائد القوات المسلحة العام

(١) نص خطي محفوظ لدى الشيخ حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

نقلت هذه الملاحق من كتاب الأستاذ الدكتور

الدكتور مصطفى عبد القادر النجار

التاريخ السياسي لأمارة عربستان العربية

١٨٩٧ - ١٩٢٥ طبعة عام ١٩٧١

المراجع

- ١ - أبو حاكمه (د / أحمد مصطفى)
تاريخ الكويت - الكويت ١٩٦٧
- ٢ - أمين (د / عبد الأمير محمد)
القوى البحرية في الخليج العربي في القرن
الثامن عشر / بغداد ١٩٦٦
- ٣ - الأنصاري (محمد جابر)
لمحات من الخليج العربي - البحرين ١٩٧٠
- ٤ - الانطاكي (عبد المسيح)
- الدرر الحسان في إمارة عربستان -
القاهرة ١٣٢٥ هـ
- الرياض المزهرة بين الكويت والمحمرة -
القاهرة ١٣٢٥ هـ
- ٥ - البشر (أحمد)
- مقالات عن الكويت ، الكويت ١٩٦٧
- ٦ - يربي (جان جاك)
الخليج العربي تعريب نجده هاجر وسعيد الغز
- بيروت ١٩٥٩

- ٧ - التيمى (خليل عبد الرحمن)
الكفاح العربى فى عربستان - دمشق ١٩٦٩
- ٨ - الحاتم (عبد الله)
من هنا بدأت الكويت - الكويت
- ٩ - حسين (عبد العزيز)
محاضرات عن المجتمع العربى بالكويت
القاهرة ١٩٦٠
- ١٠ - الحلو (على نعمه)
بلاد الاحواز - عربستان - بغداد - ١٩٦٩
- ١١ - خزعل (حسين خلف)
تاريخ الكويت السياسى - بيروت ١٩٦٢
- ١٢ - الداود (د / محمود على)
الخليج العربى والعلاقات الدوائية - القاهرة
- ١٣ - الرشيد (عبد العزيز)
تاريخ الكويت - بيروت
- ١٤ - الريحانى (أمين)
ملوك العرب - بيروت ١٩٦٧
- ١٥ - الزركلى (خير الدين)
الاعلام - بيروت ١٩٦٩
- ١٦ - سعيد (أمين)
الخليج العربى فى تاريخه السياسى
ونهمضته الحديثة - بيروت
- ١٧ - شبر (جاسم حسن)
تاريخ المشعشين - بغداد ١٩٦٥

- ١٨ - الشمالان (سيف مرزوق)
 من تاريخ الكويت - القاهرة ١٩٥٩
- ١٩ - عز الدين (أمين)
 عمال الكويت من اللؤلؤ إلى البترول -
 الكويت ١٩٥٨
- ٢٠ - العقاد (/ د صلاح)
 التيارات السياسية في الخليج العربي -
 القاهرة ١٩٦٧
- ٢١ - النعيم (عبد الله)
 سكان مدينة الكويت وضواحيها -
 القاهرة ١٩٧٠
- ٢٢ - الفرحان (راشد عبد الله)
 مختصر تاريخ الكويت - القاهرة ١٩٧٠
- ٢٣ - قاسم (د / جمال زكريا)
 الخليج العربي - دراسة لتاريخ الإمارات
 العربية (١٨٤٠ - ١٩١٤) - القاهرة ١٩٦٦
- ٢٤ - القطامي (عيسى)
 دليل المختار في علم البحار - الكويت ١٩٦٤
- ٢٥ - القناعي (يوسف بن عيسى)
 صفحات من تاريخ الكويت - الكويت ١٩٦٨
- ٢٦ - لوريمر (ج٠ ج٠)
 دليل الخليج - قطر

- ٢٧ - لونكريك (ستيفن هملي)
أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث
بغداد ١٩٦٢
- ٢٨ - ماضى (د / محمد عبد الله)
النهضات الحديثة في جزيرة العرب المملكة
العربية السعودية - القاهرة ١٩٥٢
- ٢٩ - محمود (د / حسن سليمان)
الكويت ماضيها وحاضرها - النجف ١٩٦٨
- ٣٠ - المسلم (محمد سعيد)
ساحل الذهب الأسود - بيروت ١٩٦٢
- ٣١ - ويلسون (أرنولد)
الخليج العربي - الكويت ١٩٦٩
- ٣٢ - النبهاني (محمد خليفة بن حمد بن موسى)
التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية -
القاهرة ١٣٤٤ هـ
- ٣٣ - اليونس (حمدان)
الكويت دراسة إقليمية - دمشق ١٩٦٨/٦٧

مصطفى عبد القادر النجار

التاريخ السياسي لأمارة عربستان العربية
١٨٩٧ - ١٩٢٥ - دار المعارف - بمصر

الدوريات :

١ - مجلة العربي

للمدد ١٠٣

« عبد المسيح الانطاكي ١٨٧٥ - ١٩٢٢ »

بقلم سامي الكيالي

العدد ٦٧

الكويت قبل الزيت

بقلم عبد العزيز أحمد الصقر

٢ - المجلة التاريخية المصرية - المجلد ١٦ - ١٩٦٩

المؤثرات السياسية للحرب العالمية الأولى على الإمارات

في الخليج العربي د / جمال زكريا قاسم

فهرس

الصفحة

المقدمة	١٣
الكويت في الفترة من ١٨٩٦ - ١٩١٥	١٩
نكامل مقومات الإمارة في عصر مبارك الصباح ...	٤٥
عربستان - علاقة الكويت بعربستان	٧١
علاقة الكويت بالبصرة	٨٩
للمراجع	١٣٥

أقليم عربستان
الأهواز

نهر الفرات
نهر دجله

عبادان
الغدير
بصرة

الكويت

الخليج العربي

الكويت وعربستان والبصرة